طلائع خراسان 16

مجلة تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان
العدد 16 - شهر الله المحرم 1431 هـ



هدية العدد:

أبو دجانة الخراساني في ليلة عمليته الاستشـــهادية



تمخض الجبل وانكشف المستور

من مواضيع هذا العدد:

- رحمة للعالمين
- البتار الطائفي
- شكوى الفراق
- الكورة أفيون الشعوب

مرفق مع المجلة

هدية العدد 16

طلائع خراسان

رسالة في
ليلة العملية الاستشهادية



الأسد الهُمام
أبو دجانة الخراساني

العدد ١٦- محرّم ١٤٣١هـ

فهرس مواضيع العدد:

من المحرر:

النّصــــر بالرّعــــب

إن لم يكن في الجهاد إلا شعور المجاهد بالعزَّة والكرامة –بعد طاعة الله ونصرة دينه–، فكفى بها من نعمة تستحق بذل الغالي والنفيس من أجلها.

ونظرة إلى ما ينتاب العالم الآن من خوف ورعب بعد صدور أي بيان أو سماع أي إشاعة أن المجاهدين ينوون فعل كذا وكذا، حتى تُعلن الطوارئ، وتنتطلق التحذيرات وتُغلق السفارات، وتتعطل المصالح بعد إغلاق المكاتب والمؤسسات، فهذه دنياهم وجنتهم لأنهم فاقدوا الأمل فيما بعد الموت –إن كانوا يؤمنون بالبعث بعده أصلاً–.

فالحمد لله الذي أعزنا بالجهاد ونصرنا بالرعب على عدوِّنا، فكلمة عابرة من أحد المجاهدين –الذين ما كان لهم قيمة ولا وزناً قبل النفير إلى الجهاد– سواء في رسالة أو شريط ممغنط أو على الهاتف كافية لإشاعة الهلع والفزع في قلوب الكافرين الذين يعصون الله ويحاربون دينه وفي ردة فعلهم، وهم يعلمون أن هناك من يترصدهم ويتحين الفرصة لمعاقبتهم أشدَّ العقاب.

فهل بقي شك في قلوب الخوالف أن لا عودة للعزة والتمكين لدين الله عز وجل إلا بالجهاد والاستشهاد ؟!

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

الافتتاحية

تباشير النصر والتمكين تلوح في الأفق

الله أكبر..الله أكبر! رؤوس الكفر تتطاير في كل مكان! في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، إما بعذاب من عند الله بجنوده التي لا يعلمها إلا هو سبحانه، أو بأيدينا.

في الولايات المتحدة: رائد طبيب عسكريٌ مسلم يفتح النار في أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في العالم على زملائه فيقتل ١٣ —فقط— من العسكريين ويصيب العشرات بجروح! وفي حادث آخر بولاية واشنطن أطلق مجهول النار على المقهى الخاص بقاعدة عسكرية كبرى فقتل أربعةً من الضباط —على حد كذبهم— ولاذ بالفرار!
ومحاولة لتفجير طائرة ركاب تقل ثلاثمائة راكب فوق مدينة ديترويت الأمريكية لم تنجح —بقدر من الله— كانت كفيلة بتحويل أعياد الميلاد عندهم إلى مآتم، ولكنها على كل حال فضحت هشاشة أجهزتهم الأمنية وقصور أنظمتهم في المراقبة والكشف عن المتفجرات والمفجِّرين رغم إنفاق عشرات المليارات من الدولارات عليها سنوياً، فزادتهم ضنكاً على ضنكهم، وتضييقاً ومشقة في إجراءات السفر فوق ما يعانونه منذ غزوة سبتمبر المباركة!

وفي روسيا: انفجار هائل في مخازن الذخيرة بإحدى القواعد العسكرية دمر ما دمر، وقتل ما قتل من العسكريين الشيوعيين، وادَّعوا —كالمعتاد— أن الانفجار كان نتيجة خطأ في التخزين والتداول! وعملية تفجيرية استهدفت قطار الصفوة من المسئولين ورجال الأعمال الملحدين قتلت عدداً كبيراً منهم، واعترف العدو الروسي بأن العملية من تنفيذ أبطال الإمارة الإسلامية في القوقاز!

أما في أفغانستان: فإن الإحصائيين تعبوا من عدِّ خسائر القوات الصليبية المادية والبشرية، والتي كان ختامها في وداع العام الميلادي المنصرم قتل وجرح العشرات من عملاء المخابرات الأمريكية —وإن ادعوا أنهم سبعة قتلى من بينهم قائدة القاعدة، وستة جرحى—، وفي نفس

اليوم تفجير مدرعة كندية في قندهار قتل فيها أربعة جنود وصحفية كانت بصحبتهم لتسجل إنجازات القوات الكندية وصور سيطرتها على الوضع في المدينة! كل ذلك على أيدي المجاهدين التابعين للإمارة الإسلامية، إما ضمن كتائبها المنتشرة في كافة ربوع أفغانستان، أو المندسين في الأجهزة الأمنية والعسكرية الأفغانية.

وفي العراق: لازال الجرح يترف من جسد القوات الصليبية المحتلة رغم الانسحاب من المدن والتقوقع في الثكنات العسكرية خارجها، ويصطلي بناره قيادات الصحوات والعملاء من أعداء الإسلام والشعب العراقي المسلم، ولعل العمليات الأخيرة التي ضربت مناطق الوزارات الأمنية وغيرها الشديدة التحصين والحراسة، وسقوط العديد من المحافظين وأعوانهم وكبار القيادات السياسية والأمنية ضحايا لعمليات المجاهدين تفند مزاعم الأمريكيين عن تحسن الوضع الأمني هناك، وأن بإمكانهم الانسحاب في الموعد المحدد، وترد على ادعاء الحكومة العميلة أنها استطاعت القضاء على أبطال الدولة الإسلامية!

وختاماً باكستان: التي تشهد عمليات نوعية شبه يومية ضد رموز العمالة من سياسيين وعسكريين وعملاء الشرطة والاستخبارات، فلم يعد هناك مركز للقيادة العسكرية أو الاستخباراتية أو الشرطة في جميع المدن الباكستانية بمنأى عن استهداف المجاهدين له مهما كانت حساسيته والإجراءات الأمنية المتبعة لحمايته، مما يقض مضاجعهم ويهز كراسيهم ودواوينهم!

ولن نعرّج على الصومال التي تستغيث حكومتها المرتدة بكل قوى الكفر لإنقاذها من الهزيمة النهائية القريبة بإذن الله، وها هم المجاهدون يعلنون عن استعدادهم لعبور البحر ونصرة إخوانهم المجاهدين في اليمن! ولا الحديث عن خسائر القوات الصليبية الأفريقية التي جاءت دعماً لحكومتها في مواجهة المجاهدين! ولا موريتانيا التي تشهد صحوة جهادية واعدة، وشهدت عمليتين نوعيتين لاختطاف عدد من الأجانب الذين يفسدون البلاد والعباد بدعوى الإغاثة الإنسانية! ولا الجزائر وما أدراك ما الجزائر؟! ولا اليمن التي ستكون منطلقاً لتحرير الجزيرة العربية والخليج بالكامل من أيدي الصليبيين وعملائهم بإذن الله، ولا ...... فالسلسلة تطول!

وباب الجحيم لن يغلق للأحابيش والأحزاب وأذنابهم حتي يُدْخِل الله هذا الدين كل بيت على وجه الأرض، بعز عزيز أو بذل ذليل! وعسى أن يكون قريباً.

موضوع العدد

تمخض الجبل وانكشف المستور

الشيخ: حسام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد:

فلقد حبس العالم أنفاسه انتظاراً لما يُسفر عنه المخاض العسير الذي دخلت فيه الإدارة الأمريكية طوال ثلاثة أشهر وظنوه سيأتي بالمولود العملاق الذي سيخرج رافعاً الراية الأمريكية فوق كامل ربوع أفغانستان وباكستان، ثم جاء المولود -كما توقعنا- قزماً تستحي منه الوالدات! أبَعد كل هذه الضجة العالمية والاجتماعات المكوكية والمشاورات المضنية والانتظار والترقب من الحلفاء ليحددوا موقفهم من الحرب في أفغانستان وزيادة عدد قواتهم فيها تخرج الاستراتيجية المنتظرة ليكتشف الجميع أنها استراتيجية هزيمة وانسحاب، وإلقاء التبعة على الضعفاء، وكيْل التهم للحلفاء والعملاء، ثم الفرار من الميدان؟!

والمضحك أن الاستراتيجية المعلنة بعد كل ما ثار حولها لم تخرج عمّا أعلنه قائد قوات حلف الناتو في أفغانستان الجنرال الأمريكي "ستانلي مكريستال" منذ البداية ومنحته ثلاثة أرباع ما كان يصبو إليه، فلماذا كانت هذه التمثيلية الهوليوودية حيث ظل البيت الأبيض يصرح بشكل شبه يومي حول الاستراتيجية المتوقعة، والساسة الأمريكية يطلقون التصريحات المتناقضة، ما بين مؤيد لزيادة عدد القوات والاستمرار في المهمة حتى النهاية، وبين معارض لها على أساس أنها حرب لا تستحق أن يضحي فيها الأمريكيون بأموالهم وأبنائهم من أجل حفنة مرتزقة من عتاة المفسدين وتجار المخدرات الأفغان!

وانتقلت العدوى إلى الدبلوماسيين الأمريكيين بل القيادة العسكرية بشأن هذه القضية وكأن ما لم يستطع ١٠٠ ألف جندي تحقيقه في ثلاث سنوات -منذ تنامي حركة الطالبان وازدياد نشاطها ونفوذها- يستطيع ٣٠ أو ٤٠ ألفاً إضافيين تحقيقه في أشهر معدودة بعد أن أصبح الطالبان يسيطرون على أكثر من ٧٠٪ من البلد؟! وقد تظاهرت الإدارة الأمريكية بالضعف بحيث تحتاج للمساعدة العسكرية والمادية وذهبت تستنجد بأمين عام حلف الناتو وأخلص حلفائها "بريطانيا" ليساعداها في إيقاف الانحدار المتسارع في التأييد الشعبي الأمريكي للحرب حتى وصل إلى ٣٨٪، وتصاعد المطالبة بسحب القوات من قبل الشعب الأمريكي والشعوب الأوروبية الذين لم تعد تنطلي عليهم مقولة إن القاعدة تُعد لشن ضربة جديدة ضد الولايات المتحدة وحلفائها انطلاقاً وتخطيطاً وتمويلاً من منطقة الحدود الفاصلة بين أفغانستان وباكستان، ولذا يلقي أوباما بثقله على ألا تفشل استراتيجيته الجديدة.

و لم يخفف من وطأة الخوف والاستنكار معاً الادِّعاء بأن المشكلة ليست في الطالبان الأفغان وأنه يمكن هزيمتهم أو على الأقل شق صفهم وإدماج الجزء الأكبر منهم في العملية السياسية بتقسيمهم إلى معتدلين ومتشددين، واقتراح مكافآت مالية وحوافز للأفراد والقبائل الذين يلقون السلاح.
بينما حذر قائد القوات البريطانية في أفغانستان الجنرال ''ديفيد ريتشاردز'' من كابوس مرعب في حالة الهزيمة في أفغانستان ومن أن باكستان ستكون الهدف القادم، وأن إرسال قوات إضافية من الممكن أن يحسم المعركة!.

ويعترف الجنرال «دافيد بتريوس» القائد الأمريكي الأعلى الذي يُشرف على تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان أن العنف قد زاد هناك بنسبة ٦٠٪ عن العام الماضي وأن حركة طالبان وسّعت نفوذها في البلاد، كما طالب الجنرال «مكريستال» بإجراء تغييرات جذرية في طريقة عمل القوات الدولية هناك لمواجهة العنف الذي يتسع. بينما يحذّر قائد القوات البريطانية في أفغانستان بأن (إخفاق الحلف هناك سوف يحفز المتطرفين في جميع أنحاء العالم على القيام بعمليات ضد الغرب، وأن هزيمة القوات البريطانية هناك سيكون لها عواقب وخيمة)، في حين حذر رئيس الوزراء البريطاني «جوردن براون» من أن (الهزيمة أمام الطالبان وعودتها للحكم تعني عودة القاعدة بقوة).

فهذه هي الأجواء التي كان الرئيس أوباما يدرس فيها الاستراتيجية الجديدة وظل يقدم فيها رجلاً ويؤخر أخرى، حتى ظن الجميع أنه سيخرج باستراتيجية معجزة تنقذ الحلف من ورطته الحالية فتحفظ للولايات المتحدة والحلف الهيبة والسيادة على الساحة الدولية، وإذا به بعد أن اطلع على تقرير الجنرال «مكريستال» يخرج باستراتيجيته «المهزلة» (والتي خلت من أي تصور واضح لحل القضية الأفغانية سوى إرسال المزيد من القوات والموارد، في وقت تتخوف فيه معظم الدول الأوروبية من إرسال أبنائها ليقتلوا هناك، أو إنفاق أموالهم في ظل أزمة اقتصادية كبيرة يواجهونها -كما يقول الدكتور خطار أبو دياب الأستاذ في جامعة السوربون الجديدة والخبير في العلاقات الدولية-، والذي أضاف أن الاستراتيجية دفاعية تركز أساساً على الحد من الأضرار، وإنشاء ما يمكن أن يسمى «البلد المفيد» بتشكيل تجمعات سكنية يستطيع الحلف حمايتها لمنع الطالبان من شن هجوم الربيع والذي تطمح من خلاله الحركة قلب الموازين على الأرض، وعدم السماح لحكومة كرزاي القيام بأي حركة جديدة).

قالت صحيفة ''التايمز'' البريطانية بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٢٨ إن الإستراتيجية الأمريكية فاشلة! وإن ٦٣٪ من الشعب الأمريكي يعارضون إرسال قوات جديدة لأفغانستان، وهناك انقسام شديد في الإدارة حول تلك المسألة، وإن أوباما ينوي إصدار قرار يسمح بتوزيع مبالغ مالية على الطالبان الذين يلقون السلاح ويتخلون عن القتال ضد القوات الدولية وينخرطون في الحياة العامة، وأوضحت أن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة مبنية على توزيع القوات الجديدة على المدن المكتظة بالسكان، والاكتفاء بالطائرات الجاسوسية والجواسيس الأرضيين والقوات الجوية للسيطرة على المدن الأخرى! بينما ذكرت صحيفة ''الديلي تلجراف'' أن

المراجعة التي يجريها أوباما قد تؤثر على عدد القوات البريطانية في ولاية هلمند، لأنها تهدف إلى سحب القوات الأمريكية من الولاية وعمل عشر مناطق سكنية كثيفة وحمايتها من بينها كابل وقندهار ومزار شريف وهرات وغيرها! بينما تتساءل الجماهير البريطانية: إذا كانت قوات الناتو متأكدة من النصر فلماذا لا تزيد الجهد لحسم المعركة؟! في الوقت الذي تشير فيه استطلاعات الرأي إلى أن أكثر من ثلثي الشعب البريطاني لا يتوقعون النصر في أفغانستان، وأن ٦٣٪ يطالبون بالانسحاب الفوري من أفغانستان!

وقد حاولت الإدارة الأمريكية قدر جهدها إثناء الجنرال ''مكريستال'' عن طلبه حوالي ٤٠ ألف جندي فعقد معه الأدميرال ''مايك مولن'' –رئيس هيئة الأركان المشتركة– اجتماعاً سرياً لذلك، بينما ربط وزير الدفاع ''روبرت جيتس'' الأمر كله بدراسة الاستراتيجية أولاً. وقد استجاب ''راسموسن'' للاستغاثة الأمريكية فبادر بزيارة واشنطن (لحث الأمريكيين على عدم الارتياب في التزام الحلف تجاه القضية الأفغانية، وقال إن الحرب في أفغانستان كانت ضرورية وليست اختيارية، وإن ٤٠٪ من القوات العاملة هناك من غير الأمريكيين، وإن العديد من دول الحلف زادت قواتها هناك، والعديد منهم يعانون من خسائر كبيرة! على الرغم من تصور الأمريكان بأنهم بمنأى عن ذلك. كما أثنى على مراجعة الاستراتيجية من جانب الأمريكيين، في الوقت الذي تجنب فيه إبداء رأيه حول مسألة زيادة عدد القوات ورفض بعض الدول الأوروبية إرسال قوات إضافية، ولا حول خطط بعض الدول سحب قواتها من هناك).

وكان أوباما قد أعلن صراحة أن الاستراتيجية الأمريكية هي استراتيجية خروج وأنه (لن يكون هناك انجراف أبدي وأن المهمة تنحصر في اقتلاع شبكة القاعدة من البلد وليس بناء أفغانستان كدولة ديمقراطية حديثة، وأن الأولوية لديه هي التأكد من أن القاعدة لن تهاجم الأراضي الأمريكية ولا مصالحها أو مصالح حلفائها انطلاقاً من أفغانستان)، بينما يرى «جيتس» (أن الجهود المدنية لاكتساب القلوب والعقول في بداياتها ويجب عدم الاستعجال في الحكم على الاستراتيجية التي لا زالت في مراحلها الأولى)، مع التركيز على التفرقة بين المقاتل المعادي للولايات المتحدة والمقاتل الذي اضطر للانضمام للطالبان، وهم الغالبية منهم في محاولة لتخفيف العبء على قوات التحالف والحكومة من ناحية، وشق صف الطالبان والقاعدة من ناحية أخرى، ولكن الدعوى لم تجد لها صدى.

وبينما كان الوضع في أمريكا ملتهباً حول الاستراتيجية تعالت أصوات في إيطاليا تطالب بتعديل استراتيجية الحلف في أفغانستان وتقليل حجم القوات الأجنبية فيها! وكان قائد القوات الكندية في أفغانستان قد حذّر من أن «الحلف بدأ حالة من التحلل وأنه إذا لم تجر عملية إنقاذ فسيمنى بهزيمة ساحقة»، بينما طالب اجتماع الحلف في لشبونة بالتركيز على زيادة الاستثمار في القوات الأفغانية والشرطة، في حين قالت بريطانيا أنها ستزيد القوات في أفغانستان إن زادت القوات الأمريكية هناك، وقال وزير الخارجية البريطاني «ميليباند»: (لن يحدث تقدم إلا بدعم الشعب الأفغاني لحكومته، وهذا لن يتيسر إلا إذا وجد الشعب أن الذي يحميه هو قوات الأمن الأفغانية وليس الطالبان)، وقد ذكرت تسريبات في الصحف الأمريكية

بالحاجة إلى توفير ٥٠٠ ألف جندي من الأمريكيين والناتو والأفغان، وأن هناك مهلة سنة ونصف لتوفير التجهيزات والأسلحة والدعم اللوجستي لهذا العدد، وهي المدة التي حددها أوباما لبداية الانسحاب من أفغانستان. والجدير بالذكر أن توفير أكثر من ٢٠٠ ألف جندي وشرطي أفغاني يحتاج إلى مدة طويلة وعشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين لتدريبهم وتغطية المناطق القتالية حتى يتسلموا عنهم المسئولية، كما يذكر المحللون.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الساسة والعسكريين والمحللين على الساحة الدولية يتوقعون وقوع كارثة تحل بالقوات الأمريكية قد تكون أسوأ من كارثة فيتنام وأشد من هزيمة السوفييت في أفغانستان وما أسفرت عنها، رغم أن عدد قوات الناتو قد اقترب من عدد القوات السوفيتية عند غزوها لأفغانستان ومع ذلك يؤكد كبار الجنرالات أنهم لا يكسبون الحرب! بل يتوقع القادة السياسيون والعسكريون الروس أن الولايات المتحدة ترتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه الجيش السوفيتي في أفغانستان وستلاقي نفس المصير! كما كتبت صحيفة «النيويورك تايمز» أن أوباما يواجه كارثة في أفغانستان مثل كارثة فيتنام، وتقول لأوباما إن زيادة القوات بعد ثماني سنوات هو على غير رغبة الشعبين الأمريكي والأفغاني، وأن الشعب الأمريكي يتسائل لماذا نرسل أبنائنا ليقتلوا من أجل حامد كرزاي؟!

وللدلالة على حجم الكارثة التي تحيط بالقوات الأمريكية في أفغانستان نذكّر بالهجوم المنظم النوعي لمجاهدي الإمارة الإسلامية في ولاية نورستان الشرقية يوم ٢٠٠٩/١٠/٤ والذي أدى إلى خروج القوات الأمريكية من الولاية بالكامل، وغنم المجاهدون الكثير من الأسلحة والعتاد الحربي ووسائل المعيشة الأمريكية التي خلفتها تلك القوات بعد تكبدها خسائر بشرية فادحة لم يذكروا منها إلا ثمانية فقط.

والمتابع لسير الأحداث والمناقشات التي اضطرت الرئيس الأمريكي الإعلان عن استراتيجيته المشئومة يلحظ الخلافات الحادة والعميقة بين الفرقاء (حيث نفت إيطاليا أن جنودها كانوا يدفعون أموالاً للطالبان في منطقة سروبي حتى لا يهاجموهم، وأنهم لم يخبروا الجنود الفرنسيين بذلك ولذا قتل منهم عشرة في كمين وقع لهم بالمنطقة، بينما تقول صحيفة "التايمز" إن عشرات الآلاف من الدولارات دفعتها المخابرات الإيطالية في أوائل عام ٢٠٠٨ قبل تسليم المسئولية للقوات الأفغانية، وقد كشف التنصت على الهاتف تقديم الإيطاليين لرشاوى للطالبان في ولاية هرات!)

وقد سعى الشيخ أسامة –حفظه الله– (إلى النفخ في كير تلك الخلافات في محاولة منه لفك الارتباط بين الحلفاء، بمطالبته أوروبا قطع روابطها التحالفية مع أمريكا على أساس أنها كانت السبب في الهجمات الدامية على مدريد ولندن انتقاماً لجرائمها في مزار شريف وأفغانستان، وأن القوات الأمريكية ستنسحب من أفغانستان تحت ضغط الخسائر البشرية والمادية، وتترك القوات الأوروبية لينتقم المظلوم من الأفغان من الظالم، ناصحاً إياهم بأن على أوروبا –التي فقدت صدارتها للعالم اقتصادياً– وأمريكا –التي أفلست وهزمت عسكرياً– أن ينسحبوا ويتفرغوا لحل مشاكلهم)!

وقد ألمح «روبرت جيتس» إلى ما تنوي إدارة أوباما فعله من الانسحاب بقوله: «إن قرار أوباما بشأن أفغانستان سيكون أخطر قرار يتخذه في فترة رئاسته الحالية، ونحن في وزارة الدفاع مستعدون لتنفيذ أي قرار يتخذ في ذلك الشأن»، كما ألقى باللائمة على الحلفاء في ازدياد قوة الطالبان ومن ثم إيقاع خسائر بشرية ومادية جسيمة في صفوف القوات الأمريكية بقوله: «إن عجز الولايات المتحدة وحلفائها عن إرسال قوات إضافية هو السبب في ازدياد قوة الطالبان». وفي محاولة لطمأنة الشعوب الأوروبية لتوافق على إرسال قوات إضافية جديدة قال «جيتس»: «القوات الأمريكية لن تنسحب من أفغانستان أبداً» وحذّر من عدم إرسال القوات المطلوبة خشية الهزيمة وطالب بـ «الهدوء والسرية» في مناقشة الاستراتيجية المستقبلية في أفغانستان وهو توبيخ مبطن للجنرال «مكريستال» -على ما ذكره المحللون-، وقد جاءت تصريحات «جيتس» رداً على توصية قدمها عشرون نائباً في الكونغرس بعدم إرسال قوات إضافية لأفغانستان بحجة عدم وجود الأموال!

ورغم اختلاف الفرقاء في كيفية إنهاء المهمة وتحقيق النصر وحفظ هيبة الحلف إلا أنهم متفقون على أن الحل الأمثل والأسرع هو إعداد القوات الأفغانية لتولي المهام القتالية مع محاولة كسب الرأي العام الأفغاني لحسابها، ودعم الحكومة العميلة هناك، ولذا كان تركيز الإدارة الأمريكية على دراسة إدماج عناصر من الطالبان في الحكومة الأفغانية الجديدة بينما يقول «دافيد كاميرون» -زعيم حزب المحافظين المعارض في بريطانيا والمرشح الأوفر نصيباً في تولي رئاسة الوزارة البريطانية القادمة- : «يجب أن تكون وسيلتنا واضحة: إرسال مزيد من القوات إلى أفغانستان لتدريب قواتها لنعيد قواتنا من هناك».
وقد قام السيناتور «جون كيري» -رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي- بزيارة خاصة لباكستان وأفغانستان لبحث قضية إرسال قوات إضافية معربا عن تخوفه من إرسال تلك القوات وعن محاولته مع «مكريستال» التوصل إلى الاستراتيجية المناسبة وأن هدف زيارته معرفة ما يمكن تحقيقه، وهل تشكل الطالبان تهديداً للولايات المتحدة؟ بالإضافة إلى توطيد التحالف مع باكستان لمنع تسلل المجاهدين ومحاربة القاعدة في مقابل مساعدات مدنية لباكستان بشرط عدم تدخل الجيش الباكستاني في تلك العملية!

وذلك رغم التشكيك الأمريكي المتواصل في مدى تعاون الجيش الباكستاني وأجهزة استخباراته مع جهود مكافحة ما يسمى بـ "الإرهاب"، تقول وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون: (إنه ليس أمام باكستان إلا خيار واحد هو مواجهة والقضاء على الطالبان والجماعات المسلحة وأضافت أنه لا يمكن تصديق أن الحكومة الباكستانية أو أفراد منها لا يعرفون مكان قادة القاعدة ولا تستطيع إلقاء القبض عليهم)! واتهامها بمساعدة مجاهدي القبائل الباكستانية لمجاهدي الإمارة الإسلامية في أفغانستان، بل إيواء معظم قيادات الإمارة الإسلامية حيث يخططون وينفذون عمليات كبيرة ضد قوات الحلف في الجنوب الأفغاني انطلاقاً من مدينة "كويتا" عاصمة إقليم "بلوشستان"!
وهذا وإن كان فيه شيء من الصحة فما هو إلا مشجب لتعليق الفشل في الحرب وإلقاء اللوم على عوامل خارجية، والفرار من الميدان والاكتفاء بالوكلاء والعملاء، واستخدام الطائرات الجاسوسية بدون طيار

سواء في باكستان أو في أفغانستان، لإثبات الوجود والتأييد للحكومتين العميلتين فيهما، ومحاولة إقناع الشعبين الأمريكي والأوروبي بأن الطالبان لا يشكلون خطراً بأنفسهم وإنما خطرهم يأتي من إيوائهم للقاعدة وقادتها ومقاتليها، فلو أمكن دق إسفين بين الإمارة الإسلامية والقاعدة من ناحية وبين سكان القبائل الباكستانية والقاعدة من ناحية أخرى، فعندئذ لا تجد القاعدة لها ملاذاً في الدولتين –كما يظنون– ومن ثمّ تعلن الولايات المتحدة أنها انتصرت في المعركتين معاً!

ولذا كثرت تصريحات القادة السياسيين من الولايات المتحدة وحلف الناتو وكذلك القادة العسكريين بأن العدو الحقيقي لهم هو القاعدة وألا عداوة بينهم وبين الشعبيْن الأفغاني والباكستاني، من ذلك تصريح "جوردن براون" من أن "الهزيمة أمام الطالبان وعودتها للحكم تعني عودة القاعدة بقوة"! في حين يحاول مستشار الأمن القومي الأمريكي الجنرال "جيمس جونز" رفع معنويات جنوده بإعلانه أن (فكرة عودة الطالبان للحكم مستبعدة إلى حد كبير، وقوة تنظيم القاعدة كذلك تضاءلت إلى حد كبير). إلا أن ذلك لم يمنع المجاهدين الأفغان من تصعيد عملياتهم النوعية والتي توقع العشرات من القتلى والجرحى في كل واحدة منها، سواء من جنود وضباط القوات الغربية الصليبية أو أفراد الجيش والشرطة المحليين وكبار العملاء في حكومة الردة.

ومن أبرز العمليات ضد القوات المحتلة وحلفائها الهجوم على السفارة الهندية يوم ٢٠٠٩/١٠/٦ والذي أسفر عن قتل العشرات من بينهم الملحق العسكري الهندي ومسئولين آخرين في السفارة، وكانت هذه هي العملية الرابعة الكبيرة خلال شهرين وسط كابل، وكذلك الهجوم على دار الضيافة الخاصة بموظفي الأمم المتحدة والمؤسسات الأجنبية العاملة في أفغانستان بالعاصمة كابل. ومن المضحك في هذه العملية أن المسئولين الأمميين يقولون إن منفذيها كانوا خمسة من الاستشهاديين قتلوا خمسة موظفين! والمعلوم أن العملية استمرت عدة ساعات وبدأت باقتحام للمبنى وسط إطلاق نار كثيف ثم إلقاء قنابل يدوية والاشتباك مع القوات الأمنية، ومع ذلك فالقتلى خمسة! والدليل على فداحة الخسائر البشرية التي تكبدتها المؤسسات الصليبية أن أمين عام الأمم المتحدة أصدر قراراً بعدها بإخراج أكثر من نصف العاملين الأجانب في مكاتب المنظمة من كابل وأفغانستان.

بينما كانت أشد العمليات إيلاماً للأمريكيين يوم ٢٠٠٩/١٠/٢٦ عندما قتل ١١ جندياً و٣ من العاملين في السفارة الأمريكية في كابول كما أصيب ١٥ جندياً آخرين بجروح، في إسقاط ثلاث مروحيات في هذا اليوم، وقد ادّعى الأمريكان أن طائرتين من الثلاث اصطدمتا ببعضهما، بينما أسقطت الثالثة في غرب أفغانستان! ثم عادوا وقالوا أن الطائرتين سقطتا في حادثين منفصلين.

وليت من يكتوون بنيران المجاهدين هم من الصليبيين الغربيين وحدهم ولكن يشاركهم المصير العملاء من حكومة كرزاي والمرتدين ولن نذكر بالتفصيل ماذا جرى في عملية لغمان التي قُتل فيها عدد كبير من كبار

القادة في حكومة كرزاي وزعماء القبائل الذين كانوا مجتمعين في إحدى المناسبات بالعشرات.

ولا يتوقف مسلسل الضحايا الغربيين على العسكريين وحدهم، بل يمتد ليشمل السياسيين والدبلوماسيين الذين يفقدون وظائفهم أو حياتهم لأسـ ـباب عديدة كلها مرتبطة بالاحتلال الصليبي وسلوك قوات الناتو المجرمة، فقد قدم المساعد البرلماني لوزير الدفاع البريطاني «إيريك جويس» استقالته من منصبه (لعدم التزام الحكومة بالوعود التي قطعتها على نفسها بشأن القضية الأفغانية، وعدم مواصلة الشعب تقبل حجة أن وجود القوات في أفغانستان لحماية بريطانيا من التعرض لهجمات داخلها، وعدم وضع سقف زمني للانسحاب).

كما استقال أحد الدبلوماسيين العاملين في السفارة الأمريكية لأن سياسة إدارته في دعم الحكومة الأفغانية حولت القوات الأمريكية إلى قوات احتلال، ويجعل التمرد ضدها أمراً مبرراً. بينما أُقيل «بيتر جالبريت» Peter Galprit –وهو أمريكي– مسـ ـاعد المبعوث الأممي الخاص لأفغانستان نتيجة اعتراضه على موقف رئيسه «كاي إيدي» "Kai Eide" –وهو نرويجي الجنسية– من التزوير في الانتخابات الرئاسية الأفغانية ومناصرته للرئيس المزور كرزاي!

في حين اسـ ـتقال وزير القوى العاملة الألماني ونائب وزير الدفاع وأحد كبار المسـ ـؤولين في وزارة الدفاع الألمانيـ ـة على خلفيـ ـة قصف المدنيين في ولاية كندز بناءً على أوامر من القـ ـوات الألمانية هناك، بالإضافة إلى اسـ ـتقالة القاضي مصطفى باكزاي من لجنة الشـ ـكاوى في الانتخابات الأفغانية (احتجاجاً على هيمنة الأعضاء الأجانب في اللجنة على سـ ـير العملية الانتخابية وتوجيه البلد إلى الوجهة التي يريدونها من خلال التدخل في اختيار الرئيس المنتخب لحكم أفغانستان).

أما على مستوى القيادة السياسية والعسكرية في أفغانستان فإن الفساد المستشري فيها من القمة إلى القاع يعرقل أي محاولة من الحلف لكسـ ـب ثقة الشعب أو إقناعه بجدوى وجود القوات الأجنبية، حتى أن وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» قالت إنه يجب إنشـ ـاء محاكم أفغانية خاصة لمحاكمة المفسـ ـدين ومحاربة الفسـ ـاد حتى تستمر المساعدات الأمريكية لإدارة كرزاي! ولكن أحد المعلقين الأفغان قال تعليقاً على الحملة الأمريكية والغربية على فساد حكومة كرزاي: (إنَّ هناك فساداً أكبر وفساداً أصغر، فالأصغر ويقـ ـدر بملايين الدولارات هو ما تفعله حكومة كرزاي والمنتفعين من وجودها، وأما الأكبر وهو بمليارات الدولارات فهو ما يقوم به التحالف في أفغانسـ ـتان! وضرب مثالاً عليه بالتعاقدات الكبرى للمشـ ـروعات حيث يتم إرساء المناقصة على شركة أو مؤسسة أمريكية لتنفيذ مشروع ما بـ ٢٠ مليون دولار –مثلاً–، فتتعاقد المؤسسـ ـة الأمريكية مع شركة أو مؤسسة وسـ ـيطة من دولة ثالثة من الباطن على أن تعطيها ١٥ مليوناً فقط، وتسـ ـتولي هي على الباقي! ثم تقوم الشـ ـركة الوسيطة والتي لا ترغب في العمل في أفغانستان بالتعاقد مع شـ ـركة أو مؤسسة أفغانية لتنفيذ المشروع على أن تعطيها ٥ ملايين فقط! والتي تقوم بدورها بسرقة ما تستطيعه من هذه الملايين الخمسة)!

ولذا تضيع المليارات التي تدَّعي الإدارة الأمريكية أنها تنفقها سنوياً على المشروعات التنموية وإعادة إعمار البنية التحتية لأفغانستان، ولا يطال الشعب الأفغاني منها شيئاً يجعله يتمسك بالقوات المحتلة أو يوالي الحكومة العميلة التي نصبتها. ويكفي ذكر أنه بعد ثمان سنوات من الاحتلال لا يوجد في أفغانستان إلا عشرون ألف مقعد دراسي لسبعة ملايين من التلاميذ وطلاب المدارس والكليات! ولا توجد إلا جامعة واحدة في كابل لا مكان فيها للطلاب الجدد، ولا يوجد بديل لإكمال الدراسة بعد الانتهاء من المرحلة الثانوية! ولذا لم يتغير شيء يذكر في الأوضاع الداخلية خاصة في مجال التعليم وتوفير العمالة الفنية المحلية للاستغناء عن الخبراء الخارجيين في كافة المجالات!

وعلى هذا فالاستراتيجية الأمريكية محكوم عليها بالفشل وستنتهي بكارثة عسكرية واقتصادية ليست للولايات المتحدة وحدها وإنما لكل دول حلف الناتو -بإذن الله-، ولذا اقترح "جوردن براون" عقد مؤتمر دولي بعد إعادة تنصيب كرزاي لبحث الاستراتيجية التي يجب اتباعها في أفغانستان، وهو ما اعتبر بداية استراتيجية بريطانية لسحب القوات من هناك، وإن ادعت بريطانيا أنها لن تنسحب إلا بعد التأكد من قدرة الأفغان السيطرة على بلدهم ومنع عودة الطالبان للحكم!

تقول صحيفة "الجارديان" البريطانية: "زيادة عدد القوات يعني حتماً زيادة النعوش العائدة ولذا يجب التركيز على الاستراتيجية بدلاً من زيادة عدد القوات!" ويقول أحد قادة الطالبان: "إن زيادة القوات يعني أن مزيداً منها سيموتون، فبقليل من الموارد الإضافية نستطيع أن نسقط منهم المزيد من القتلى والجرحى ولو زادوا من عدد قواتهم مرة أخرى فستزيد من عدد قتلاهم أكثر وأكثر، ونحن جاهزون لذلك بإذن الله".
وإن كان المسلمون يألمون للنقص الذي يصيبهم في الأفراد والممتلكات فإن أعداءنا يألمون أكثر من ذلك! ويكفي اعتراف الدانمركي الكافر "راسموسن" بأنه "يبدأ اجتماع يوم الأربعاء من كل أسبوع مع سفراء دول الحلف في بروكسل بتقديم التعازي للدول الأعضاء التي فقدت جنودها خلال الأسبوع المنصرم، وأن جميع دول الحلف تقدم تضحيات كما تقدمها الولايات المتحدة"، ومطالبته لدول الحلف بالاستعداد لكفاح طويل يتطلب صبراً أكثر وموارد أكبر، وهو مناقض لتحديد أوباما ١٨ شهراً من نشر القوات الإضافية لبدء الانسحاب!

ونختم بقول محمد السعيد إدريس -الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية للأهرام في مصر- : "في مقابل انخفاض الروح المعنوية والقتالية لدى الجندي الأمريكي فإن هناك زيادة في الدعم الشعبي للطالبان، فالشعب الأفغاني يؤمن بأن الحكومة عميلة وهي موالية للأجنبي وسقوط الضحايا من المدنيين وهدم القرى يزيد من التوحد الشعبي خلف الطالبان وضد الوجود الأجنبي".

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والحمد لله رب العالمين.

الحلقة السادسة

الشيخ: عطية الله

قبسات من المشكاة

انفذ على رسلك

أمثلة على سماحة شريعة الإسلام في الجهاد وما يلحق به من أبواب معاملة الكفار :

اعلمْ أن جناية الكافر بكفرِه وتمرده على ربه وخالقه وبارئه الكبير المتعال عز وجل جنايةٌ عظيمة، وأنه بها مستحق لأقصى ما يمكن أن يُتصوَّر من العقوبة، وأن الكفر بالله ورسله ودينه هو أعظم فساد في الأرض، وأعظم إجرام، فإذا زاد الكافرُ على كفرِه المجرد كفراً على كفرٍ بمحاربة الدين (الإسلام) وأهله (المسلمين) وقتالهم وقتلهم وظلمهم واضطهادهم وقهرهم والسعي لإزالة سلطانهم الذي يُهيمن فيه دينُ الله، ويُحكَم فيه بشريعة الله، ليستبدلَه بغيره، وكلُّ ما هو غيرُ الإسلام كفرٌ، وليَنْشأ عن ذلك ما ينشأ من فشوّ معصية الله وعلوّ كلمة الشيطان وأمره... فقد بالغ في الإفساد والإجرام، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ النحل.

ومن أجل ذلك فالكافرُ مستحق في الدنيا لأقصى العقوباتِ ومستحق للإعدام (القتل) وأن ينفى من هذه الحياة، كما هو مستحقٌ لأقصى عقوبة في الآخرة.

ولذلك فالكافرُ في شريعة الإسلام غيرُ محترَم، ومالُه غيرُ محترَم، ولذلك يستحق القتلَ كما ذكرنا ويؤخَذُ مالُه وتُسبَى النساءُ منهم ولهنّ في الشريعة أحكامٌ تُعرَف في بابها، إلا أن يعصمه عهدٌ من المسلمين، والحيوان المحترَمُ خيرٌ منه في نظر الشريعة الإسلامية، قال الله تعالى في الكفار: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ الأعراف، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ الفرقان وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ الأنفال.

والكافرُ نجسٌ خبيثٌ غيرُ محترَم ولا مؤتَمنٍ، فإن اللهُ عز وجل قد « أهان الشركَ وأهلَهُ ووضعَهم وصغَّرهم وقمَعهم وخذَلهم وتبرأ منهم وضرب عليهم الذلةَ والمسكنةَ، وقال: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ

﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ التوبة وطبع على قلوبهم وخبّث سرائرهم وضمائرهم؛ فنهى عن ائتمانهم والثقة بهم، لعداوتهم للمسلمين وغشّهم وبغضائهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ آل عمران وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ النساء » [أحكام أهل الذمة لابن القيم].

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ التوبة: ٢٨ وقال في المنافقين إخوانهم الأخفياء: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ التوبة.

ومع ذلك فمن كرم الله تعالى وسماحة شريعته المطهرة وعلوّها فإن الشريعة الإسلامية تحترمُ إنسانيته بالقدر المناسب، إذ فيها أن الإنسان مكرّمٌ من حيثُ هو إنسانٌ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ الإسراء. ويظهَرُ ذلك في آداب معاملته في القتل والقتال والأسر، من نحو إحسان القتلة والذِّبحة، وعدم ضرب الوجه اختياراً في حال القدرة عليه، وترك السب والشتم والتقبيح "الإنساني"، وحُسْن معاملة الأسير، وهذا له فقهه وآدابه وستأتي الإشارة إليه في الأمثلة، وما بعد الموت، من الدفن بمواراة سوأته في التراب وستره في الأرض واحترام جثته وإجلال حال الموت وعدم التمثيل بها.

ومع عظيم جُرم الكافر فإن الله عز وجل كثيراً ما يستأني بهم حلماً منه عز وجل ولطفاً، فإنه سبحانه وتعالى أرسلَ لهم الرسل مبشرين ومنذرين، وأخذ على نفسه ألا يعذِّبَ إلا من قامت عليه الحجة منهم ببعثة الرسل فبلغته آياتُ الله السمعية وأخباره وأوامره ونواهيه القولية التي بلّغها الأنبياءُ المرسَلون عليهم الصلاة والسلام كما قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ الإسراء، وأخّر أعمارَ الكثيرين منهم، وأعطاهم الفرصةَ بعدَ الفرصةِ ليؤوبوا إليه، صبراً منه عليهم سبحانه وتعالى وإعذاراً إليهم لأنه يحب العذر، وهو مَظهَرٌ من مظاهر عظيم كرمه وحلمه وكمال قدرته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعذر الله إلى امرئ أخّر أجلَهُ حتى بلّغه ستين سنة" رواه البخاري، وقال : "وليس أحدٌ أحبَّ إليه العذرُ من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل" رواه البخاري ومسلم.

وشرع لعباده المؤمنين الذين هم أولياؤه وجندُهُ المطيعون له، أن يتركوا قتلَ الكثير من الكفار -مع استحقاقهم للقتل- استثناءً بهم رجاءَ أن يتوبوا إلى الله ويرجعوا إليه فيسلموا ويعبدوه وحده لا شريك له، ورجاءَ أن يخرُجَ من أصلابهم من يعبدُ الله ولا يشركُ به شيئاً، ومن ذلك الأصناف التي نُهي عن قتلهم من الحربيين كالنساء والأطفال والشيوخ ونحوهم، وكالأحوال التي يترجّحُ فيها تركُ قتل الكافر الحربي المستحق للقتل رجاء إسلامه أو إسلام قومه أو نحو ذلك، ومثلها حالةُ المنِّ على الأسير الكافر بإطلاقه مجّاناً.

فهذا كلُّه من سماحة الإسلام ورحمته حتى مع أعدائه المحاربين له، وهو جزءٌ يسيرٌ من معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ الأنبياء، وهي مقدمة مجملةٌ في الموضوع، وسأذكُرُ في نقاط نبذاً من

شرائع الإسلام وأحكامه السمحة في معاملة الكافرين، ليتأملها أهلُ الإسلام ويتأملها مَن شاء الله من الكافرين أيضا، والله وليُّ التوفيق.

١) أوجبَ الإسلامُ العدلَ والإنصاف والقيام بالقسط مع كل أحد من مسلم وكافر، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة. فحيث ثبَتَ وبانَ الحقُّ للكافرِ أقررنا به وأدّيناه إليه، والحقُّ هو ما أحقّه الله، وهو ما دلتْ عليه شريعتُهُ بأنواع الدلالات المعتَبَرَة، فاجمَعْ هذا الكلام مع ما تقدَّم من الكلام على كون الكافر غيرَ محتَرَم. ولذلك فأثَرُ هذا المبدإ إنما يتضحُ أكثرَ ما يتضحُ في الكافر ذي العهد (ذميّ، أو ذي صلح، أو ذي أمان)، وأما في الحربيّ (غيرِ المحتَرَم) فبعضُ آثارِ مبدإ العدل تظهَرُ في بعض التفاصيل الآتية، وإلا فالحقُّ أن أعدلَ العدل في معاملته هو قتلُهُ وإعدامُه، ثم الفضلُ وهو درجةٌ أعلى من العدلِ، يعني أنها تتضمّنُ العدلَ مع الإحسان، أن يُستأنى به ويُعطى الفرصة للتوبة والإنابة، فأكرِمْ به من عدلٍ وفضلٍ، والله أكبر.!

٢) شرع اللهُ عز وجل لنا الحرب العادلة، وهي الجهاد، فهي كلها عدلٌ؛ تقوم لسبب ولدوافع كلها عدلٌ وإحسان، وتجري على وفق العدل والرحمة والإحسان، فإن كانت حربَ دفع فذلك ظاهرٌ عند المسلم والكافر، وإن كانت حربَ هجوم وفتح، وهي التي يسمّيها أهلُ شريعتنا بجهاد الطَّلب فهي حربٌ من أجل إتاحةِ الفرصَة لجميع البشر بأن يختاروا الإسلامَ إن شاءوا، بأن تُوجَد فيهم قوة الاختيار تامّة؛ لا يتسلّطَ عليهم مَن يُجبرُهم على اختيارٍ ويفتنهم ويتحكّم فيهم ويصدهم عن سبيل الله، وذلك بإزالة الفتنة، وهي الطواغيتُ والسلطات الكافرة الحاكمة على الناس المتحكمة فيهم، فيتحررُ الناسُ من هيمنتها ويصيرون قادرين على اختيار الإسلام إذا شاءوا. وهذا الذي قال الله: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ الأنفال: ٣٩ والفتنةُ هي القوةُ والسلطة الكافرة التي تفتن الخلق وتصدّهم عن طريق الله.

فهذا الجهاد كلّه من أجل الله، وفي سبيل الله، أي في طريق الله، وهي طريقُ الدين والشريعة، وجملتُها: الإخلاص والصواب، فهو في طريقِ الله من جهة المقصد والغاية، وفي طريق الله من جهة تفاصيل التصرّفات فيه وما يُفعَلُ وما لا يُفعَل، وهي الأحكام الشرعية الفقهية في الجهاد في الإسلام.

فليستِ الحربُ في الإسلام لمجرَّد الاستيلاء على خيراتِ الأقوام وأملاكهم أو لمجرد استعبادهم وتسخيرهم، وإن كان ذلك يحصُلُ ضمناً كليّاً أو جزئياً إذا هم رفضوا الإسلام وأبَوْه وقاتلوا المسلمين، إذ أباحَ الله للمسلمين أموال الكافرين الحربيين وسَبْيَهم واسترقاقهم كما تقدم، لكن هناك فرقٌ كبيرٌ بين الأمرين لمن أنصف وتأمل.

وليستِ الحربُ في الإسلامِ لنصر جنسٍ وقومية أو عصبية، ولا لمجرد الاستعلاء على البشر.

بل هيَ حربٌ لإزالة الفتنةَ، ودفع الظلمِ، وتحرير الناسِ، وإنقاذ المستضعفين، ونشر دينِ الله (الإسلام)، ونصرِهِ وتثبيته وحمايته بحماية قاعدته على الأرض وهي دولة الإسلام وبلد الإسلام والاجتماع الإسلامي، وجعل كلمته هي العليا.

ولذلك فلا اعتداءَ فيها، ولا غدرَ ولا خيانة، ولا فسوقَ ولا فجور ولا شَيْطَنةَ، والعياذ بالله، بل نُبْلٌ وطهارةٌ وصدقٌ ووفاءٌ، والتزامٌ بدين الله وشـريعته وحُسْنُ خُلق. ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠ فالحمد لله الذي فضلنا وأعزنا بهذا الدين.

٣) النهي عن قتل أصناف من الحربيين: نهت الشريعة الإسلامية المطهرة عن قتل أصناف من الكفار الحربيين، والمقصـود بالحربيين الكفار غير ذوي العهد بأنواعه الثلاثة الذمة والصلح والأمان. فنهت عن قتل النسـاء والأطفال، وهذا ثابتٌ في الشـريعة ثبوت القطعيات أو قريباً منها، متفق عليه بين علماء الإسلام، ونهت عن قتل الشيوخ والرهبان في الأديرة والصوامع والمرضى الزَّمْنى والعمّال العسفاء الأجراء، وما شابههم من أصنافٍ، يُشبهُ أن يكون الجامعُ لهم أنهم ليسوا ممَّن شأنهم الحربُ والقتالُ والصدُّ والمصاولة، على خلافات وتفاصيل بين علماء المسلمين في بعض الأصناف. وعلى شرط من الجميع دلتْ عليه أدلةُ الشريعة بأن لا يحصُلَ منهم (من تلك الأصناف) قتالٌ أو معاونةٌ ظاهرةٌ عليه ولو باللسان كالأشعار والغناء والتحريض.

٤) إحسـانُ القتلة والذبحة: وهو من محاسـن الشريعة الإسـلامية، ترفُّعٌ عن مظاهر الغلّ والحقد المجرد، وسفاسف التلذذ بالعنفِ والقتل والدماء، وتربيةٌ وتأديباً للمسلمين بأننا إنما نقتل من قتلناه من أجل الله لا من أجل أنفسـنا، وإنما قتلناه لأنه ليس له دواءٌ إلا القتل، بمنزلة الكيّ الذي هو آخر الدواء، وفي كل ذلك إيماءٌ إلى تغليبِ الرحمة وإلى كمال الأدب. قال النبي صلى الله عليه وآله وسـلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شـيء، فإذا قتلتم فأحسِـنوا القِتلةَ وإذا ذبحتم فأحسِـنوا الذبحة، وليُحِدّ أحدُكم شفرتَهُ وليُرِحْ ذبيحته" رواه مسلم.

٥) من آداب وفقه معاملة المغلوبين: وهي كثيرةٌ وفي غاية السماحة وجامعةٌ لمعاني الرحمة والعدلِ والإحسان، ومنهـا: أن يتـرَك لهم ما يكفيهم من طعام، قال علماؤنا: "ودُعُوا للإسـلام، ثم جزية بمحَلٍّ يؤمَن، وإلا قوتلوا وقتلوا، إلا المرأةَ، إلا في مقاتلتها، والصَّبيّ والمعتوهَ، كشيخ فانٍ، وزَمِنٍ، وأعمى، وراهبٍ منعزل بدير أو صومعة بلا رأي، وتُرِكَ لهم الكفايةُ فقط، واسـتغفرَ قاتلُهمْ، كمَن لم تبلُغْهُ دعوةٌ، وإن حيزوا فقيمتُهُم، والراهبُ والراهبةُ حُرَّانِ" اهـ. [من مختصر خليل بن إسحاق المالكي].

الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: "من لا يجوز قتله من الراهب، ومن معه ممن ذكر فإنه يترك له قُوتُهُ من ماله أو مالِ غيره من الكُفار، وإلا وجب على المسـلمين مواسـاتُهُ بما يعيش به، وقدمنا عن خليل أنه لا شـيءَ على مَنْ قتل منهم أحداً قبل الحوز إلا التوبةَ، وبعده يلزمه غرمُ القيمةِ إلا الراهب والراهبة فيلزمه ديتُهُما تُدفَع لأهل دِينهما" اهـ.

٦) معاملة الأسـرى والسبي، ومنها شرعية المنّ على الأسير، بإطلاق سراحه بدون مقابل، توسعةً وقصداً لإمالته إلى الإسـلام أو تأليف قومه على الإسلام أو نحو ذلك من المقاصد الحميدة. وعمومُ معاملة الأسير بالإحسان إليه بإطعامه وكسوته اللائقين، وعدم تعذيبه أو إهانته أو نحو ذلك، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ الإنسان، فإن اسْتُرِقّ (جُعِل واتُّخذ رقيقاً أي عبداً مملوكاً، حيث أمكن) أو فودي به فذاك. وإن قُتل فإحسانُ القِتلةِ كما تقدم.

وفي معاملة السبي من النساء والذرّيّة: حفظُهم وصونُهُم وإكرامُهم، وعدم التعرّض للنساء حتى يُقسَم السبيُ، ثم من وقعَ في قسمته (نصيبه من القسمة) شيءٌ من السبي من النساء، فإنه يحرُمُ عليه وطؤُها حتى تستبْرَأَ بحيضة إن كانت حائلاً، أو يَبِينَ حملُها فلا تُوطأ حتى تَضَعَ، ويحرُمُ في معاملة السبي من النساء والصبيان التفريقُ بين ذوي الأرحام الأَدْنَيْن، كالوالدة وولدها، وما أعطيَ حكمَه.

٧) تحريمُ الغدر: وذلك أصلٌ عظيم في دين الإسلام ومن محاسنِ شريعته الغراء، وأكرمْ به من أصلٍ في مكارمِ الأخلاق وكمال الفضائل والرجولة والفحولة.

٨) باب الموادعة (المهادنة) للكفار: وعقد الصلح معهم على وقف الحرب والقتال، شرعته الشريعة الإسلامية لما فيه من الحكَم، وفيه رحمةٌ وفوائدُ للجَميع، يعرفها أهل الحرب وغيرُهم.

٩) باب الأمان: وهو إعطاءُ الأمان للكافر الحربي الذي له حاجةٌ في دخول حوزة المسلمين، فيأمَنُ على نفسه وماله، وإليك هذا الأنموذَجَ فضمَّه إلى ما تقدّم: "ذهب الحنفيةُ إلى أنه إذا دخل الحربيُّ بمال التجارة إلى دار الإسلام بأمان يُؤخَذُ منه عُشْرُ ماله إذا بلغ المالُ نصاباً، وهذا إذا لم يُعلَم مقدارُ ما يأخذون منّا، فإن عُلم مقدارُ ما يأخذون منا أُخذَ منهم مثلُهُ مجازاةً، إلا إذا عُرف أخذهم الكلَّ فلا نأخذُ منهم الكلَّ بل نترك لهم ما يبلغهم مأمَنَهم إبقاءً للأمان" اهـ. [الموسوعة الفقهية الكويتية].

١٠) باب الذمة: وهو أن يعطى الكافرُ عهداً مؤبّداً بالأمان ويكون في ذمة المسلمين وتحت حكم المسلمين، ويكون من رعايا الدولة المسلمة، يدافعُ عنه المسلمون ويحمونه... في مقابل أن يدفَع الجزية عن يد صاغراً وذلك بالتزام شروط موضّحة في بابها.

وإن ظهرَ في بعض تلك الأحكام والشروط قسوةٌ على الكافر الذميّ، لما فيها من الإذلال الظاهر له، وعدم تكريمه، فإن ذلك لا ينافي العدلَ، بل هو صميم العدلِ وزيادةٌ بالإحسان والرحمة، لمن تأمّل وأنصف، لأن الكافرَ مستحق للإعدام وأقسى العقوبة أصلاً كما تقدم لعظيم جرمه. والجَهَلةُ قليلو الإنصاف والحكمة من الكفارِ ومَن تأثّر بهم وتلوّث بثقافتهم اليومَ، تُنكرُ قلوبهم ذلك ويشنّعون على الإسلام وأهله بأن هذه الأحكام منافية للعدل وحقوق الإنسان زعموا!! ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ النجم: ٣٠، وما مثلُهُم في أحسنِ الأحوال إلا كما قيل: علمتَ شيئاً وغابتْ عنك أشياءُ، وإنما أُتُوا من ظنهم أن العدل هو التسوية بين الناس مطلقاً، فجعلوا العدل هو مطلق التسوية، وليس كذلك، بل هذا من الخطإ والفساد، وإنما الحقُّ أن العدل هو التسويةُ بين الأشياء المتماثلة التي لا فرقَ معتبراً بينها والتفريقُ بين الأشياء المختلفة نوعَ اختلاف يُوجبُ الفرقَ بالدليل، وأيُّ تشابه وتساوٍ يثبتُ بين المسلم والكافر؟ سبحان الله! قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ القلم ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨)﴾ ص ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨)﴾ السجدة

على أن مما يظهَرُ فيه سماحةُ الإسلام وفضله ومحاسنُه في هذا الباب أشياءُ كثيرةٌ أخرى منها: مقدارُ الجزية، إذ هو مقدارُ يسيرٌ جداً دينارٌ أو ما يعادلُه أو تزيدُ قليلا إذا كان الحالُ أوسعَ أو تنقص بحسبه، على كل حالمٍ (بالغ) قادرٍ، في السَّنَة. فهو مع صغر حجمه لا يؤخذ من الصبيّ ولا من المرأةِ، ولا من المعدمِ غير القادر.

على أن من أنصفَ وبحث فإنه لن يجد أحكاماً أعدل ولا أفضلَ وأحسن من هذه في معاملة المغلوبين والرعايا للدولة المخالفين لها في الدين، ومن طالع التاريخ قديمَه وحديثَه عرف! فإن الدولة إذا قامت على أساسٍ دينيّ، مهما كان، فسيتضحُ للباحثُ بكل سهولة عظمةُ سماحة الإسلام وشرائعه وأنه لا نظيرَ لها أبداً. وإن قامتِ الدولةُ لا على أساسِ الدين، بل على الكفر بالدين وتنحيته واستبْعاده، فذلك شرٌّ عظيمٌ مغمورٌ في جنبه كل ما يمكن أن يتخيّله الإنسانُ شرّاً.!!

وأنظمةُ العالَم الغربي اللادينية اليوم وإن تشدّقتِ بشعارات الحرية والحقوق في ظل نظامهم الخادع ودينهم المسمى بالديمقراطية، فإن ظلمَهم لأهل الدين الإسلاميّ دينِ التوحيد (عبادةِ الله وحده لا شريك له، واتباع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الخاتمة الناسخة لما سواها)، هو ظلمٌ واضطهاد مستمرٌّ، إن على المستوى الرسميّ أو الشعبي أو كليهما، وبأشكالٍ "قانونية" وغير قانونية، بالتخويف والإرهاب والتضييق والتمييز والاحتقار والاعتداء والإضرار والإيذاء، ولن يتوقف ذلك إلا إذا أسلموا هم أو كفر مَن تحت سلطتهم من المسلمين –والعياذ بالله– أو اتخذ سبيل الفسق والفجور أو داهن، ولن يَسْلَم.! نسأل الله العافية والسلامة.

فالكفار إذا غلبوا وكانت لهم الدولة، فإن ظلمهم واضطهادَهم للمسلمين كبيرٌ، وإن ادّعوا ما ادّعوا، فإنهم يتلاعبون بالقوانين والمبادئ المعلنة كيفما شاءوا، ولن تغني الشعاراتُ شيئاً، لأنهم يتصرّفون على وفق أهوائهم ومحابّ نفوسهم ومصالحهم كما يرونها، وبئسَ ما يرونَ وهم ليس عندهم تقوى لله ولا خوفٌ منه وخشية ولا إيمان حقيقيّ معتبَر باليوم الآخر. وأما المسلمون عندما يغلبون وتكون لهم الدولة، فإن الإسلام يقولها للكفار الذين تحت رعايته وسلطانه صريحةً واضحةً صادقةً شفّافةً: لكم من المعاملة كذا وكذا، وتستحقون كذا وكذا، بلا خداع ولا كذب ولا تجمّل زائف ولا "لَفٍّ ولا دوران"، وهذا ما تستحقونه من معاملة ويليق بكم، ولن تجدوا خيراً منه، وأهلُ الإسلام هم أهلُ تقوى وخوفٍ من الله ومراقبةٍ وصدقٍ وطاعة ظاهرةٍ وباطنة، والحمد لله رب العالمين.

وهذا مما يوضح لك معنى الواقعية التي يذكُرُها علماؤنا وأدباؤنا والتي هي من خصائص دين الإسلام، وهي حقٌّ.

١١) وقد أوصت الشريعة المطهرةُ خيراً بأهل الذمة والمعاهَدين والمستأمنين، وجعلتَ لهم أحكاماً وحقوقاً، وهي راجعَةٌ إلى احترام وتعظيم "عهد الله" و"ذمّة الله وذمة رسوله" صلى الله عليه وسلم. عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من قتل معاهداً لم يَرَحْ رائحةَ الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما" رواه البخاري.

وأمرَت بالإحسان إلى أهل الذمة وحسن معاملتهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، كما قال سيدنا عمرُ أميرُ المؤمنين رضي الله عنه: "أوصي الخليفةَ من بعدي بالمهاجرين الأولين خيراً أن يعرف لهم حقهم وأن يحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوؤوا الدارَ والإيمانَ أن يقبل من محسنهم ويُعفى عن مسيئهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم وأن يُقاتَلَ من ورائهم

وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم" رواه البخاري. وهم داخلون في عموم قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ الممتحنة: ٨.

١٢) ومن أعظم مقاصد الإسلام في هذا الباب مقصدُ الهداية للخلق، بحيث يتعرَّض الكافرُ الذميُّ لفرصة كبيرة للتعرُّف على الإسلام ورؤية محاسنه ورِفعَةِ آدابه وعلوّ شأنه، وما في أحكامه وفقهه من إتقان شاهدٍ بأنه من عند الله، وما فيه من الرحمة والعدل والإحسان والصلاح والطهارة والكرامة والكمال والجمال، ومدى تأثيره الطيب الجميل العميق على النفس والاجتماع البشري، وأنه خيرٌ كله وصلاحٌ وبركةٌ... ويعرف -إن كان يريد أن يعرف- أنه الحق المبين من عند الله رب العالمين، فيُسلمُ، وهذا من معنى قول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١١٠ قال أبو هريرة رضي الله عنه: "خيرَ الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام" وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عجب الله عز وجل من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" رواهما البخاري. قال العلماءُ: معناه يُؤسَرون ويقيَّدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة.

١٣) الإحسان إلى الوالدين الكافرين، وصلة الرحم الكافر، قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ لقمان.

وقال تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الممتحنة.

وهذه معانيها واضحةٌ بيّنة، ولمن يريد التأمل ومعرفة الخير والحق والهدى الذي فيها فليراجع التفاسير، والحمد لله رب العالمين.

قال ابن القيم رحمه الله على آية الممتحنة هذه: "فإن الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفارَ أولياءَ وقطَعَ المودةَ بينهم وبينهم، توهّم بعضُهم أن برَّهم والإحسانَ إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة"اهـ.

وفي الصحيحين: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قَدمتْ عليَّ أمي وهي مشركةٌ في عهد قريش إذ عاهدهم، فاستفتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلتَ: يا رسول الله قدمتْ عليَّ أمي وهي راغبةٌ أفأَصِلُ أمّي؟ قال: نعم صِلي أمّك.

فهذا بعضُ ما تيسّر ذكره من الأمثلة على سماحة الدين الإسلامي في معاملة الكفار.

نسأل الله تعالى برحمته التي وسعتْ كل شيءٍ أن يرحمنا.

(يتبع إن شاء الله)

توجيهات ربانية

الشيخ: مصطفى أبو اليزيد

فضل رجاء رحمة الله وكيفية استجلابها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فنواصل الطريق مع توجيهات ربنا الودود الكريم الرحمن الرحيم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ البقرة نسأل الله أن نكون منهم.

ولقد اخترنا أن يكون موضوع هذه المقالة عن رجاء رحمة الله حيث كانت المقالة السابقة عن الخوف من الله وذلك سيراً على عادة العلماء في كتبهم من الإقران بين ذكر الخوف والرجاء لأهمية ذلك في سير العبد إلى ربه عز وجل، وقد قرن الله العليم الخبير بينهما في أكثر من موضع في القرآن منها قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين: (القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر: فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف هذه طريقة أبي سليمان وغيره، قال: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف، فإن غلب عليه الرجاء فسد! وقال غيره: (أكمل الأحوال: اعتدال الرجاء والخوف وغلبة الحب، فالمحبة هي المركب، والرجاء حادٍ، والخوف سائق، والله الموصل بمنه وكرمه).

تفسير الآية

يقول الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾: هذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية، وبها يعرف ما مع الإنسان، من الربح والخسران، فأما الإيمان، فلا تسأل عن فضيلته، وكيف تسأل عن شيء هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأهل الجنة من أهل النار؟ وهو الذي إذا كان مع العبد، قبلت أعمال الخير منه، وإذا عدم منه لم يقبل له صرف ولا عدل، ولا فرض، ولا نفل.

وأما الهجرة: فهي مفارقة المحبوب المألوف، لرضا الله تعالى، فيترك المهاجر وطنه وأمواله، وأهله، وخلانه،

تقرباً إلى الله ونصرة لدينه. وأما الجهاد: فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرة دين الله، وقمع دين الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة، وجزاؤه أفضل الجزاء، وهو السبب الأكبر لتوسيع دائرة الإسلام وخذلان عباد الأصنام، وأمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم.

فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياماً به وتكميلاً. فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجون رحمة الله، لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة، وفي هذا دليل على أن الرجاء لا يكون إلا بعد القيام بأسباب السعادة، وأما الرجاء المقارن للكسل، وعدم القيام بالأسباب، فهذا عجز وتمن وغرور، وهو دال على ضعف همة صاحبه، ونقص عقله، بمنزلة من يرجو وجود ولد بلا نكاح، ووجود الغلة بلا بذر وسقي، ونحو ذلك. وفي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه. ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ أي: لمن تاب توبة نصوحاً ﴿رَّحِيمٞ﴾ وسعت رحمته كل شيء، وعم جوده وإحسانه كل حي). انتهى

ويقول الشيخ العثيمين -رحمه الله- في تفسيرها: والرجاء: الطمع في حصول ما هو قريب؛ ومعلوم أن الطمع بما هو قريب لا يكون قريباً إلا بفعل ما يكون قريباً به؛ وهؤلاء فعلوا ما تكون الرحمة قريبة منهم؛ والذي فعلوه: الإيمان، والهجرة، والجهاد؛ فإذا لم يرْجُ هؤلاء رحمة الله فمن الذي يرجوها؟!! فهؤلاء هم أهل الرجاء؛ فالرجاء لا بد له من أسباب؛ وحسن الظن لا بد له من أسباب. ومن فوائد الآية: أنه لا ينبغي للإنسان أن يكون جازماً بقبول عمله؛ بل يكون راجياً؛ ولكنه يرجو رجاءً يصل به إلى حسن الظن بالله عزّ وجلّ؛ لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾؛ لأنهم لا يغترون بأعمالهم؛ ولا يُدْلُون بها على الله؛ وإنما يفعلونها وهم راجون رحمة الله. انتهى.

معنى الرجاء

وفي معنى الرجاء يقول صاحب مختصر منهاج القاصدين: فالرجاء: هو ارتياح لانتظار ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المتوقع لابد له من سبب حاصل فاسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره، وهو فضل الله سبحانه، بصرف الموانع المفسدات.

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: الرجاء حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله والدار الآخرة ويطيب لها السير. وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه. وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى والفرق بينه وبين التمني أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل. فالأول: كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها، والثاني: كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع. ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل. وسئل أحمد بن عاصم: ما علامة الرجاء في العبد؟ فقال: أن

يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر راجياً لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا والآخرة وتمام عفوه عنه في الآخرة. وبالجملة: فالرجاء ضروري للمريد السالك والعارف لو فارقه لحظة لتلف أو كاد. فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامة يرجو حصولها ودوامها، وقرب من الله ومنزلة عنده يرجو وصوله إليها، ولا ينفك أحد من السالكين عن هذه الأمور. انتهى.

سعة رحمة رب العالمين

والسبب الذي يوجد الرجاء في قلب العبد المؤمن ويزيد به الرجاء ويقوى هو معرفة سعة رحمة رب العالمين فهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. والذي وسعت رحمته كل شيء، وأرحم على العبد من الأم على ولدها، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ الزمر. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ الشورى. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ﴾ الرعد: ٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون فيغفر لهم" رواه مسلم. وعن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم: (يقول الله عز وجل: مَنْ جَاء بالحَسَنَة فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالها أَوْ أَزْيَد، وَمَنْ جَاءَ بالسَّيِّئَة فَجَزاءُ سَيِّئَة سَيِّئَةٌ مثْلُهَا أَوْ أغْفرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ منِّي شبْراً تَقَرَّبْتُ منْهُ ذرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ منِّي ذرَاعاً تَقَرَّبْتُ منْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتَاني يَمْشي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقيني بقُرَاب الأرْض خَطيئةً لا يُشْركُ بي شَيئاً، لَقيتُهُ بمثْلهَا مَغفرَةً) رواه مسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: قدم رَسُول الله صلى الله عليه وسلم بسَبْي فَإذَا امْرَأةٌ منَ السَّبْي تَسْعَى، إذْ وَجَدَتْ صَبياً في السَّبْي أخَذَتْهُ فَألْزَقَتهُ ببَطْنهَا فَأرضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُول اللهَّ صلى الله عليه وسلم: (أتَرَوْنَ هذه المَرْأةَ طَارحَةً وَلَدَها في النَّار؟) قُلْنَا: لاَ وَالله. فَقَالَ: (للهُ أرْحَمُ بعبَاده منْ هذه بوَلَدهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيه. وعَنْ أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ في كتَاب، فَهُوَ عنْدَهُ فَوقَ العَرْش: إنَّ رَحْمَتي تَغْلبُ غَضَبي). وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يدخل أحداً الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة".

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم! فيقول: لَبَّيْك وسعديك» – زاد في رواية: والخيرُ في يديك– فيُنادَى بصوت: إن الله يأمركَ أن تُخرجَ من ذُرِّيَّتك بَعْثاً إلى النار. قال: يا رب! وما بَعثُ النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون! فحينئذ تَضَعُ الحامل حملَها، ويشيبُ الوليدُ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ الحج فشقَّ ذلك على الناس حتى تغيَّرت وجوههم.

-زاد بعضُ الرواة- قالوا: يا رسـول الله! أيُّنا ذلك الرجل؟ فقال رسـولُ الله صلى الله عليه وسلم: «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسـعة وتسعون، ومنكم واحد. ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود».

وفي رواية: «أو كالرَّقْمة في ذراع الحمار. وإني لأرجو أن تكونوا ربعَ أهل الجنة، فكبَّرنا، ثم قال: ثُلثَ أهل الجنة، فكبّرنا، ثم قال: شَطْر أهل الجنة، فكبَّرنا» أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

الخطأ في الجهاد ورجاء عفو الله

وكما عودناكم نحاول أن نترل هذا الكلام على واقعنا ومسيرتنا الجهادية المباركة فنقول:

أولاً: إن الذين يجاهدون في سـبيل الله ويبذلون وسـعهم أن يكون جهادهم على وفق شـرع الله تعالى بتعلمهـم أحكام وآداب الجهاد وتطبيقهم لها ويعرضون مـا جد لهم من حوادث ونوازل على أهل العلم الثقـات، فهـؤلاء يرجى لهم أن يتقبل الله عملهم، ويثبت لهم أجورهـم على ما كان منهم من خطأ غير مقصود، فقد ورد في سبب نزول الآية التي معنا أنه بعد سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه والتي قتلوا فيها ابن الحضرمي وعيَّر المشـركون المسلمين بأنهم قاتلوا في الشهر الحرام وأنزل الله قوله تعالى ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ** .... ﴾ البقرة: ٢١٧ وقد ظن الصحابة رضوان الله عليهم أن ليس لهم أجر في هذه الواقعة لما يحتمل أنهم قد أخطئوا فيها فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ذكر الإمام الطبري في تفسـيره عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: أنزل الله عز وجل القرآنَ بما أنزلَ من الأمر، وفرَّج الله عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه -يعني: في قتلهم ابن الحضرمي- فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله، أنطمـعُ أن تكون لنا غزوة نُعْطى فيها أجرَ المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾** ﴾. فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء.

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد: (وَالْمَقْصُودُ أَنّ اللّهَ سُبْحَانَهُ حَكَمَ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَلَمْ يُبَرِّئْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ ارْتِكَابِ الْإِثْمِ بِالْقِتَالِ فِي الشّهْرِ الْحَرَامِ بَلْ أَخْبَرَ أَنّهُ كَبِيرٌ يَقُولُ سُبْحَانَهُ هَذَا الّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ كَبِيراً، فَمَا ارْتَكَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ مِنْ الْكُفْرِ بِاَللّهِ، وَالصّدّ عَنْ سَـبِيلِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ، وَإِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ الّذِينَ هُمْ أَهْلُهُ مِنْهُ، وَالشّرْكِ الّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَالْفِتْنَةِ الّتِي حَصَلَتْ مِنْكُمْ بِهِ، أَكْبَرُ عِنْدَ اللّهِ مِنْ قِتَالِهِمْ فِي الشّهْرِ الْحَرَامِ! وَأَكْثَرُ السّـلَفِ فَسّرُوا الْفِتْنَةَ هَا هُنَا بِالشّرْكِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ البقرة: ١٩٣ فَهُمْ أَحَقّ بِالذّمّ وَالْعَيْبِ وَالْعُقُوبَةِ لَا سِيّمَا وَأَوْلِيَاؤُهُ كَانُوا مُتَأَوّلِينَ فِي قِتَالِهِمْ ذَلِكَ أَوْ مُقَصّرِينَ نَوْعَ تَقْصِيرٍ يَغْفِرُهُ اللّهُ لَهُمْ فِي جَنْبِ مَا فَعَلُوهُ مِنْ التّوْحِيدِ وَالطّاعَاتِ وَالْهِجْرَةِ مَعَ رَسُولِهِ وَإِيثَارِ مَا عِنْدَ اللّهِ. انتهى.

هل تارك الجهاد راجي رحمة الله

وثانياً: إن الذي يزعم أنه يرجو رحمة الله وهو تارك للجهاد في سبيل الله والذي هو فرض عين على المسلمين في هذه الأزمنة عليه أن يراجع نفسه، ويراجع الشروط والصفات الثلاث التي ذكرها الله عز وجل في هذا التوجيه القرآني الكريم لرجاء رحمة الله، والتي منها الجهاد في سبيل الله، وقد بين علماؤنا الكرام أن الرجاء بدون عمل وسبب هو عجز وتمن وغرور وقلة عقل، ولا تخدعك نفسك وهواك ولا يخدعنك شياطين الجن والإنس بقولهم إن الجهاد اليوم غير مقدور عليه ولا مستطاع! فساحات الجهاد المفتوحة وانتصارات المجاهدين المباركة ونكايتهم في أعداء الله، وإفشالهم لمخططاتهم واستراتيجياتهم شاهدة على كذب هذه الخدعة وهذا الادعاء.

وثالثاً: ينبغي للمجاهدين أن يجددوا نياتهم باستمرار ليكون جهادهم في سبيل الله خالصاً لوجهه سبحانه ابتغاء مرضاته، ولتكون كلمة الله هي العليا. فإن آية الرجاء التي معنا شأنها شأن غيرها من الآيات تقيد الجهاد المرجو قبوله بأن يكون في سبيل الله لا مراءاة ولا عُجْباً ولا عصبية ولا قومية، ولا لدنيا ومغنم، ولا لمنصب وسلطان. قال الله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا أجر له". رواه أبو داود وقال الألباني حديث صحيح. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه من في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه البخاري. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الغزو غزوان. فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله. وأما من غزا فخراً ورياءً وسمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف) رواه أبو داود وقال الألباني حديث حسن.

رابعاً: يجب على المجاهدين أن يحسنوا رجاءهم وظنهم بالله عز وجل في كل أوقات جهادهم، وخصوصاً في أوقات الشدة والمصائب والابتلاءات، ويعلموا أن كل ما يلاقونه هو بتقدير الله وإذنه وعلمه وحكمته تعالى، وأن عاقبته خيراً لهم ماداموا مخلصين مستقيمين على أمر الله تعالى عن أَبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: (يقول الله تعالَى: أنا عنْدَ ظَنِّ عَبْدي بي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَني، فإنْ ذَكَرَني في نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفْسي، وإنْ ذَكَرني في ملأٍ ذَكرتُه في مَلأٍ خَيْرٍ منْهُمْ) متفق عَلَيْه. ولا يكونوا مثل الذين أساءوا الظن بالله تعالى وظنوا به ظن الجاهلية أنه لا ينصر دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ

بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ آل عمران.

يقول ابن القيم في زاد المعاد: (وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا الظَّنّ الّذي لَا يَلِيقُ بِاَللّهِ بِأَنّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ وَأَنّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلّ وَأَنّهُ يُسْلِمُهُ لِلْقَتْلِ! وَقَدْ فُسِّرَ بِظَنّهِمْ أَنّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَلَا حِكْمَةَ لَهُ فِيهِ، فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ وَإِنْكَارِ الْقَدَرِ وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمّ أَمْرَ رَسُولِهِ وَيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ، وَهَذَا هُوَ ظَنّ السّوْءِ الّذي ظَنّهُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنّمَا كَانَ هَذَا ظَنّ السّوْءِ وَظَنّ الْجَاهِلِيّةِ الْمَنْسُوبَ إلَى أَهْلِ الْجَهْلِ، وَظَنّ غَيْرِ الْحَقّ لِأَنّهُ ظَنّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَذَاتِهِ الْمُبَرّأَةِ مِنْ كُلّ عَيْبٍ وَسُوءٍ، بِخِلَافِ مَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَتَفَرّدِهِ بِالرّبُوبِيّةِ وَالْإِلَهِيّةِ، وَمَا يَلِيقُ بِوَعْدِهِ الصّادِقِ الّذي لَا يُخْلِفُهُ، وَبِكَلِمَتِهِ الّتي سَبَقَتْ لِرُسُلِهِ أَنّهُ يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخْذُلُهُمْ، وَلِجُنْدِهِ بِأَنّهُمْ هُمْ الْغَالِبُونَ! فَمَنْ ظَنّ بِأَنّهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَلَا يُتِمّ أَمْرَهُ، وَلَا يُؤَيّدُهُ وَيُؤَيّدُ حِزْبَهُ، وَيُعْلِيهِمْ وَيُظْفِرُهُمْ بِأَعْدَائِهِ وَيُظْهِرُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَنّهُ لَا يَنْصُرُ دِينَهُ وَكِتَابَهُ، وَأَنّهُ يُدِيلُ الشّرْكَ عَلَى التّوْحِيدِ وَالْبَاطِلَ عَلَى الْحَقّ إدَالَةً مُسْتَقِرّةً يَضْمَحِلّ مَعَهَا التّوْحِيدُ وَالْحَقّ اضْمِحْلَالًا لَا يَقُومُ بَعْدَهُ أَبَدًا، فَقَدْ ظَنّ بِاَللّهِ ظَنّ السّوْءِ، وَنَسَبَهُ إلَى خِلَافِ مَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَنُعُوتِهِ، فَإِنّ حَمْدَهُ وَعِزّتَهُ وَحِكْمَتَهُ وَإِلَهِيّتَهُ تَأْبَى ذَلِكَ، وَتَأْبَى أَنْ يُذَلّ حِزْبُهُ وَجُنْدُهُ، وَأَنْ تَكُونَ النّصْرَةُ الْمُسْتَقِرّةُ وَالظّفَرُ الدّائِمُ لِأَعْدَائِهِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ الْعَادِلِينَ به فمن ظن به ذلك فما عرفه ولا عرف أسماءه ولا عرف صفاته وكماله) انتهى.

قال الشيخ السعدي في تفسيره: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ ﴾ الذي أصابكم ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ ﴾ ولا شك أن هذا رحمة بهم، وإحسان وتثبيت لقلوبهم، وزيادة طمأنينة؛ لأن الخائف لا يأتيه النعاس لما في قلبه من الخوف، فإذا زال الخوف عن القلب أمكن أن يأتيه النعاس. وهذه الطائفة التي أنعم الله عليها بالنعاس هم المؤمنون الذين ليس لهم هم إلا إقامة دين الله، ورضا الله ورسوله، ومصلحة إخوانهم المسلمين.

وأما الطائفة الأخرى الذين ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ فليس لهم هم في غيرها، لنفاقهم أو ضعف إيمانهم، فلهذا لم يصبهم من النعاس ما أصاب غيرهم، ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ ﴾ وهذا استفهام إنكاري، أي: ما لنا من الأمر -أي: النصر والظهور- شيء، فأساءوا الظن بربهم وبدينه ونبيه، وظنوا أن الله لا يتم أمر رسوله، وأن هذه الهزيمة هي الفيصلة والقاضية على دين الله، قال الله في جوابهم: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ ﴾ الأمر يشمل الأمر القدري، والأمر الشرعي، فجميع الأشياء بقضاء الله وقدره، وعاقبة النصر والظفر لأوليائه وأهل طاعته، وإن جرى عليهم ما جرى). انتهى.

ويقول صاحب الظلال في الآية: (أما الطائفة الأخرى; فهم ذوو الإيمان المزعزع الذين شغلتهم أنفسهم وأهمتهم، والذين لم يتخلصوا من تصورات الجاهلية، و لم يسلموا أنفسهم كلها لله خالصة، و لم يستسلموا

بكليتهم لقدره، ولم تطمئن قلوبهم إلى أن ما أصابهم إنما هو ابتلاء للتمحيص وليس تخلياً من الله عن أوليائه لأعدائه، ولا قضاء منه سبحانه للكفر والشر والباطل بالغلبة الأخيرة والنصر الكامل: ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ..... ﴾ آل عمران: ١٥٤. إن هذه العقيدة تعلم أصحابها -فيما تعلم- أن ليس لهم في أنفسهم شيء فهم كلهم لله؛ وأنهم حين يخرجون للجهاد في سبيله يخرجون له ويتحركون له ويقاتلون له بلا هدف آخر لذواتهم في هذا الجهاد وأنهم يسلمون أنفسهم لقدره فيتلقون ما يأتيهم به هذا القدر في رضا وفي تسليم كائناً هذا القدر ما يكون .
وقد رد سبحانه على قولتهم: ﴿ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ﴾ بقوله ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ فلا أمر لأحد. لا لهم ولا لغيرهم. ومن قبل قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ آل عمران: ١٢٨. فأمر هذا الدين والجهاد لإقامته وتقرير نظامه في الأرض وهداية القلوب له . . كلها من أمر الله، وليس للبشر فيها من شيء إلا أن يؤدوا واجبهم ويفوا ببيعتهم، ثم يكون ما يشاؤه الله كيف يكون!

خامساً: على المجاهدين في سبيل الله أن يبذلوا كل ما في استطاعتهم ويستفرغوا كل ما في وسعهم ويتقنوا عملهم كل الإتقان، ويحرصوا كل الحرص على عدم الإهمال والتقصير في أخذ ما استطاعوا من أسباب، ومع ذلك يتوكلوا على الله ويثقوا به، ثم بعد ذلك يرجون من الله تعالى قبول أعمالهم وتحقق النصر والفتح وإعلاء كلمة الله تعالى. فقد مر بنا كلام العلماء أن الرجاء لا يكون إلا بعد تقديم الأسباب المستطاعة.

يقول صاحب منهاج القاصدين ضاربا المثال (فينبغي أن يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع، فكل من طلب أرضاً طيبة، وألقى فيها بذراً جيداً غير مسوس ولا عفن، ثم ساق إليها الماء في أوقات الحاجة، ونقّى الأرض من الشوك والحشيش وما يفسد الزرع، ثم جلس ينتظر من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة، إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته، فهذا يسمى انتظاره رجاء. فأما إن بذر في أرض سبخة صلبة مرتفعة لا يصل إليها الماء ولم يتعاهدها أصلاً، ثم انتظر الحصاد، فهذا يسمى انتظاره حمقاً وغروراً، لا رجاء. وإن بث البذر في أرض طيبة، ولكن لا ماء لها، وأخذ ينتظر مياه الأمطار، سمى انتظاره تمنياً لا رجاء. فالعبد إذا بث بذر الإيمان، وسقاه ماء الطاعات، وطهر القلب من شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره لذلك رجاءً محموداً باعثاً على المواظبة على الطاعات والقيام بمقتضى الإيمان إلى الموت. وإن قطع بذر الإيمان عن تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً برذائل الأخلاق، وانهمك في طلب لذات الدنيا، ثم انتظر المغفرة، كان ذاك حمقاً وغروراً. قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ الأعراف: ١٦٩ وذم القائل: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الكهف).
أعاذنا الله من ذلك وجعلنا ممن يرجون رحمته ويعملون بمقتضياتها الموصلة للفوز بها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أوباما والاستراتيجية الجديدة

أبو عمر المقدسي

إن الاستمرار في الخطأ يسمى ''غباءً''، والتمادي في السير فيه رغم معرفة النتيجة يسمى ''حماقةً''، وتعمد الخسارة والإلقاء بالنفس إلى التهلكة يسمى ''انتحاراً''، أما السكوت عن هذا كله وعدم تقديم النصح ووسائل الإنقاذ فيسمى ''جنوناً''، فهل جُن الغرب وانساق وراء حماقة أمريكا؟!

إن المطّلع على الأحداث والمراقب لمجريات الأمور يرى أنه من الضرورة بمكان أن تسارع أمريكا للعق جراحها وأخذ قسط من الراحة ومعالجة أمراضها المزمنة قبل تفاقم المرض فتسقط جيفة ميتة يفر منها أبناؤها، وخاصة أنهم أبناء غير شرعيين من أصول وعروق شتى.

إن هذا التجمع لهذا المزيج الغريب من مجرمي أوروبا وعصابة آسيا وأحرار أفريقيا الذين استعبدهم البيض وما زالوا (كنتا كُنتي) لا يختلف كثيراً عن أوباما! إلا أن الأول رفض العبودية وسعى إلى التحرر حتى مات، أما الأخير الذي وصل إلى قمة هرم الرئاسة فإنه مازال عبداً يتلذذ بالخنوع والتبعية والخضوع لسدنة البيت الأبيض من كونغرس اليهود والمحافظين القدامى الجدد، والدليل على ذلك جلي واضح فهو لم يغير سياسة سلفه إلا في منابر الإعلام، فلا برامج جديدة تخص السياسة الخارجية بدون موافقة أسياده، و لم يعد يخجل من أن يكرر نفس الكلام الذي كذب به سلفه على العالم أجمع، وكأنه يخاطب حذاء الزيدي قائلاً: ''إن اللقاء محتوم وإن طال الانتظار''.

الأزمة الإقتصادية تتزايد، والديون تتراكم، والسيولة النقدية تختفي! هذه الحقائق لا يمكن إخفاءها رغم التعتيم الذي أصبح يمارس لتغطيتها وطمس حقائقها، والخروج من الأزمة يحتاج إلى عقود من الزمن حتى يصل العقل الغربي لاتباع أصول التعامل في البنوك والتجارة الإسلامية، وإلا فالفشل هو المصير.

إن الولايات الأمريكية تحاول كل واحدة النجاة بنفسها وتهرب من تحمل ديون الولايات الأخرى، وإن ضخ الأموال في البنوك المركزية لن يزيد الأمر إلا سوءاً، فالدين موجود، والفائدة تتضاعف، والمشكلة

أساسـاً في النظام وليست في السيولة، والخوض في أسباب الأزمة ونتائجها وحلولها يحتاج إلى بحث طويل ليس هذا مجاله.

نعود مجدداً لنقول: إن الجنرال الخائب "مكريستال" قائد الحلف الصليبي ووزير الدفاع الأمريكي "روبرت جيتس" والذي صرح بخطته الجديدة لتقليل الخسـائر في الجنود والمعدات والداعية للاعتماد على الجيوش الحليفة والمرتدة في القتال، والتي مارسـها في العراق ويريد تطبيقها في أفغانسـتان، وفي ذات الوقت يريد سـحب الجنود الأمريكيين للقواعد الخلفية الثابتة والتي تعج بالمعـدات والجنود! تتنافر هذه الخطة وخطة أوبامـا المطروحة، فالثلاثون ألفاً هؤلاء لابد لهم من مكان آمن وقواعد تسـتوعبهم، وهي ملأى بطبيعة الحال، ومجال التحرك فيها ضيق جداً، خاصة وأن كثيراً منها سـقطت بيد مجاهدي الإمارة الإسلامية أو أصبحت محروقة أمنياً، فأين يذهب هؤلاء ومن أين سيأتيهم الدعم اللوجستي والأزمة الاقتصادية قد سدت أنبوب الجلوكوز عنهم، وكلاب أفغانستان قد استطابت طعم لحومهم؟!.

فهل ما زالوا يصرون على الانتحار على بوابة كابل؟ إن مسـألة سقوط كابل هي مسألة وقت فحسب، فالأمور محسـومة تقريباً، والدعوة للحوار مع الطالبان "المعتدلين" — كما أسموهم- تشير إلى مدى الأزمة الحادثة في ساحة الحرب هناك، وخاصة أن هذا الطلب أطلقه كلبهم كرزاي في إحدى عواصم حلف الناتو في أوروبا، وكان قد سبق عرضه على المجاهدين مرات ومرات، ولكنه لم يجد منهم إلا الصدود والإعراض! فماذا يريد أوباما وماذا يحدث خلف الكواليس؟ هل هي طريقة جديدة للاسـتجداء وطلب الإحسان؟ ، أم هي عملية نصب واحتيال جديدة على المجتمع الدولي لدعم عجلة الاقتصاد المتوقفة في أمريكا ، واسـتغلال ضخ الأموال لصالح المؤسسـات الأمريكية؟ لاشك أن هذه الخطة أو النصبة -إن صح التعبير- مكشوفة لنا، والثلاثون ألفاً قد يكونون ثلاث مائة أو حتى ثلاثون! ولكن أبقار النفط والغرب المرعوب من المجاهدين قد يقعون في الفخ ويرسلون الأموال لتكون عملية الاحتيال والنصب قد تمت وقد تمت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أيها المجاهدون : لا تنظروا إلى عدوّكم وقوته وكثرته وجبروته، فهذا لا يساوي شيئاً في ميزاننا نحن المسلمين، ولكن انظروا إلى أنفسكم؛ إلى قلوبكم وأعمالكم، إلى صفكم هل هو مرصوص، وإلى جبهتكم الداخلية هل هي صلبة متماسكة لا مدخل فيها لِمعْوَل، فإنما تقاتلون بأعمالكم وتُنصَرون بتقواكم لله ومعصية عدوّكم له، فإن تساويتم أنتم وهُمْ في المعصية غلبوكم بالأسباب المادية.

الشيخ عطية الله

الشيخ: أبو يحيى الليبي

الحلقة الأولى

[وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين]

الأنبياء: 107

آية في كتاب الله تعالى لم تتجاوز حروفها خمسة وعشرين حرفاً تُوقِف المرءَ على الحقيقة الكبرى التي جاءت بها الرسالة المحمدية في رسم بلاغي فريد، ونسق بياني لا نظير له، وبحر من المعاني لا يحاط به، لتكون هذه الأحرف المحدودة والكلمات المعدودة باباً مشرعاً وبرهاناً مقنعاً لمن أراد الولوج من خلاله إلى ذلك الأفق الفسيح والفضاء الوسيع حيث سكنُ القلوب، وسكينةُ النفوس، وانشراح الصدور، واستقرار الفطرة، وتناسق الحياة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء.

فالبشر كلهم يبحثون عن الرحمة ويتلمسون أسبابها التي تضم بين طياتها السكينة، والأمان، والاطمئنان، والاستقرار، والعدل، وصيانة الحقوق، وضربوا من أجل ذلك في كل واد هائمين على وجوههم، فكلما ظفروا بقطعة رحمة -ولو ظنا أو وهما- في تجربة أو عرف أو قانون أو سياسة احتضنوها وفخموها ولاذوا بها وعدّوها رأس النجاة وعنوان الفخر ويتيمة الدهر، وما أن يعيشوا في كنفها الموهوم شيئا من الوقت ويتهيئوا لاستقبال هبات نسيمها حتى تكشف لهم عن حقيقتها ويكتشفوا هم مخبوءها فتلفحهم بجحيمها ويدركوا أن الوهم قد كان غشّى أبصارهم وغطى قلوبهم فما زالوا في العذاب والضنك قائمين، فتراهم ينقبون عن غيرها وينتقلون إلى سواها راجين أن يسوقهم السبيل المضني إلى مستقر الرحمة وكنف الراحة ومأوى الأمن فمن أراد الله به خيراً أدركها ومن كتبت عليه الشقاوة قضى عمره في الضنك والضيق والعذاب ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ الشورى.

ولا أدل على ذلك في عصرنا الحاضر -(المحتضر) لا المتحضِّر- من كثرة المنظمات والمؤسسات والهيئات التي تزعم أنها تعنى بحقوق الإنسان، والتي تحاول من خلالها توفير الحد الأدنى من

(الرحمة) التي تنتظم بها حياتهم وسط موجات العذاب وخضخضات الزلزلة التي تعصف بهم وتنغص كل لحظة من لحظات حياتهم، وكل شعبة من شعبها.
إن الإنسان بفطرته وصفاته وسماته وتركيبته قد جبله الله خالقه عز وجل على حالات متداخلة جلية وخفية، ومشاعر وأحاسيس متنوعة ومتقلبة، وإدراكات متعددة ومتفاوتة، ورغبات متداخلة ومتعارضة، ويحتاج في حياته كلها أن يعيش مع كل هذه الأمور في توافق وتناسق يطابق أو يقارب الصورة المثلى التي تستقر معها فطرته وتسكن نفسه ويهدأ فؤاده ويهنأ باله، وتنضبط أفعاله وتتلاءم تصوراته مع الحقائق الكبرى التي غرست في أعماق قلبه مما لا يجد لها مدفعاً ولا مترعاً، وأي اضطراب أو اختلال يحصل في الفطرة أو الصفات أو الأفعال أو التصورات فإنه سيجر على صاحبه من الوبال والنكال والغرق في بحار الأكدار، والبعد عن (الرحمة) بحسب قربه أو بعده من حالة الكمال الإنساني الذي ينبغي لكل عاقل أن يسعى إليه، ذلك الكمال الذي لا يمكن تحصيله بل ولا إدراكه إدراكاً تاماً والتعرف عليه معرفةً وافيةً أصلاً إلا من خلال الوحي المترل من عند خالق الخلق مالك الملك وهو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك.

فهناك صورة مثلى وحالة اكتمال -سواء للأفراد أو للمجتمعات- يسعى الجميع لبلوغها والظفر بها ليصلوا عندها إلى المستقر الذي تصبو إليه كل نفس تبعا لما جبلت عليه، فتحظى من خلاله بالسكينة الدائمة، والطمأنينة العميقة، والأمان الكاملٌ، والرحمة الشاملة، والحياة الطيبة، والعيشة الهنية، وما تفاخر المجتمعات -قديما وحديثا- بعضها على بعض إلا بناء على نصيبها مما اقتنصته وأدركته وتوصلت إليه من أسباب الاستقرار، والتوسعة، والتراحم، والتوائم الذي يحصل بين أصحابها والعدل في تحصيل حقوقها، وهذه هي الغايات التي يحاول كل رئيس أو ملك أو أمير مهما بلغ من الطغيان أن يقنع شعبه وأتباعه أنه قائمٌ لتحقيقها، ساع في تحصيلها، داع إلى تكميلها، مجتهد في توصيلها حتى فرعون إمام العتو والظلم والتجبر قالٌ لقومه : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ غافر .

لقد أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم والبشرية آنذاك كأنها في حالة احتضار مما دهاها من أنواع الأمراض المزمنة التي تمكنت من جسدها، وتعفنت بسببها سائر أعضائها، وسرت سموم الفساد في أوصالها، وكادت تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أن أصبحت لا تتنفس إلا في جو (الجاهلية) الموبوء الخانق، فبلغت بها الأدواء والآلام والضيق مبلغاً لا مزيد عليه، فلما شمرت عن ساقيها وتهيأت للتردي في الهاوية التي لا نهاية لها، ودارت أعينها من هول سكرات الغي

والأهواء والخرافة والسخف والشطح التي طوقتها وخنقتها بل وتغلغلت في شرايينها وعروقها - نادى منادي الفلاح والصلاح والإصلاح وصاح في وجهها صيحة النذير العريان: النجاء النجاء، فأخذ بحُجزها ليدفعها بقوة ويبعدها عن حافة المهلكة التي أوشكت أن تتهاوى فيها، فأنقذها الله بالرحمة المهداة الذي قالَ عن نفسه ضارباً المثل لحاله مع المتجاوزين لرحمته، الرادين لدعوته، الصادين (من الصد والصدود) عن سبيله، مع حرصه عليهم، وشفقته بهم، واجتهاده في نصحهم -بأبي هو وأمي- (مثلي كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار ، يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه ، فيتقحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار ، هلم عن النار ، هلم عن النار ، فتغلبوني، تقحمون فيها) متفق عليه.

ولن تجد لحقبة الجاهلية المظلمة الموبوءة أدق من وصف أحد الذين اكتووا بنارها واصطلوا بجحيمها وعاشوا وعايشوا أجواءها حيناً من الدهر كانت القلوب فيها غلفاً، والنفوس متوحشة، والعقول ضالة تائهةً- حتى ذاقوا حلاوة الإيمان وتطهرت قلوبهم ببرده الصافي، وارتشفوا من معينه النقي، فصقلت قلوبهم، وزكيت نفوسهم، ورشدت عقولهم، وتهذبت أخلاقهم، واستقامت حياتهم فعرفوا عندها ما كانوا عليه وما صاروا إليه كما قال جعفر ابن أبي طالب وهو واقفٌ بين يدي النجاشي ملك الحبشة : (أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة...إلخ.

وحريٌّ بحقبة صبغت وصبغ أهلها بهذه الموبقات والفواحش والشرور أن يلتصق بها وصف (الجاهلية) والذي يدل معناه على انقطاع أي أثر للعلم في توجيه حياة الناس وضبطها والسمو بها، لا في عقائدهم، ولا عباداتهم، ولا معاملاتهم، ولاَ أخلاقهم، ولا سلمهم ولا حربهم، وإنما مرد ذلك ومبعثه في الغالب هو (الظن وما تهوى الأنفس) والتواطؤ والتراضي والاستحسان والذي لا يكاد ينفك لحظة عن الأهواء وتأثيراتها وتقديم حظوظ النفوس وميولها ورغباتها والحرص على تلبية ذلك قدر الإمكان ولو كان على حساب اصطلاء المجتمع كله وتفحمه جراء جحيم الأهواء المستعر والمتدافع والذي لا يبقي للمجتمعات رحمةً ولا يذر وقد انتكست الفطر، وتحجرت القلوب، وغطى العقول ران الأعراف والعوائد والمألوف، وجمدها قفو آثار

الآباء والأجداد فلا ترى النجاة إلا في اتباعها وتقليدها ولو كانوا أضل الضلال، وفي أحط الخبال : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ البقرة ، وأطلق عنانَ التوحش والاعتداء والظلم الجشعُ والطمعُ والأنانيةُ وحبِ العلو والحميةُ والعصبية الخرقاء : وما أَنا إلا من غزِيَّةَ إنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وإِن تَرْشُدْ غزيَّةُ أَرْشُد.

فالضنك والعذاب والشر الذي كان يعيشه أهل الجاهلية ويتقلبون وسط مرجله لم يكن مرده لخاصية تعلقت بتلك الفترة فلا يتعداها لغيرها ولا يغشى سواها، كما أنه من السخف والاستخفاف أن يجعل عوده لمجرد بدائية أسباب المعايش المادية التي كانت تقوم عليها حياتهم من قبيل إن وسائل تنقلاتهم ونقلهم هي الجمال والبغال والحمير، ومساكنهم الخيام والصوف والكهوف، وأسلحتهم السيوف والرماح والنبل وغير ذلك، فكل هذه وأمثالها إنما تستعمل وتسخر لتسيير الحياة وتيسير أسبابها وتتخذ سبيلاً للوصول إلى المقاصد الكبرى من الحياة، وما بها تُقوَّم القيم، وتصقل المجتمعات، وتبنى الأخلاق والآداب، فصبغة الحقب والأزمان بصبغة الجاهلية أو ما يضادها لا تعتمد على مثل هذه الأسباب العارضة والمتجددة والمتعددة والمتنوعة.

فأنت ترى أن الحقبة الواحدة تتفاوت المجتمعات فيها تفاوتاً كبيراً في هذه الأمور المادية المحضة وتتفاضل أسباب الراحة والرفاهية والتسهيل وتحصيل المتع تفاضلاً كثيراً، ومع ذلك فكل تلك المجتمعات تستحق اسماً ينطبق عليها جميعها هو (الجاهلية) مما يعني أن المرد في وضع أو رفع هذا الاسم ليس مجرد ما حصلته من أسباب الحياة المادية وإنما هو أمرٌ وراء ذلك، وفوق ما هنالك، فقطعاً لم يكن الروم والفرس في هذه الأمور سواء، وبينهم وبين قبائل العرب في ذلك بون شاسع، وهكذا سائر مَن كان في ذلك الزمن، ومع ذلك كله فمجتمعاتهم ودولهم كانت تعيش جاهلية جهلاء، وهمجية خرقاء، وعصبية هوجاء، قوامها الظلم، والطغيان، والتوحش، وقهر الضعفاء، والفساد في الأرض، والانسلاخ من كثير من القيم، وبالجملة لا تكاد تخرج عن نمط حياة الأنعام التي يستحقها كل من بعد عن الدين ونأى بنفسه عن هداه، واتخذ إلهه هواه : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ الأعراف ، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ الفرقان.

هذا ولا تخرج الجاهلية المعاصرة عن هذا القانون، وليس ثمة ما يستثنيها ويشذ بها عنه، بل لن يكون المرء مبالغاً إن قال إن عصرنا (المحتضر) قد غرق في أعماق بحر الجاهلية المظلم غرقاً لم

يسبق إليه سابق، وتفننت في تقنين الانسلاخ من القيم، والتجرد من الرحمة، وركوب أنواع المهلكات، والتوسع في صور الفساد والإفساد، فكل ما ذكره جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الشرور والطوام قد بلغ في هذا العصر ذروته ونال منه النصيب الأوفر وزادوا عليه من مبتكرات الجرائم والعظائم وطرق الإفساد في الأرض ما لم يتخيله الجاهليون الأولون، وأُدخلت المجتمعات والشعوب في مطحنة الضنك والعذاب والاضطراب فانتكست الفطر وشردت عن أصلها شرودا بعيداً، وضاقت الصدور ضيقاً قاتلاً، وسيطرت أنماط الحياة البهيمية سيطرة مطبقة، وهيمنت الشهوات والأهواء هيمنة تامة، وغابت عنها معاني الرحمة والرأفة والرفق فراحت تتلمسها وتتحسسها هنا وهناك، فلا تجد إلا ناراً تلظى، وجحيما مستعراً، وضيقاً خانقاً قاتلاً، إذ غلبت على الطبائع الهمجيةُ والوحشية والسبعية، وتمكنت دوافع الطمع والجشع والأنانية و(المصالح) وصارت هي قواعد وأسس المعاملات والسياسات والحرب والسلم.

ومع ذلك فنرى بعض المبهورين المتهورين يغض الطرف عن كل هذه الآصار والأغلال التي تلفظ معها البشرية أنفاسها ويلتفت إلى تقنيات متقدمة، ووسائل عصرية، ليجعلها معياراً للحكم على هذه المجتمعات المخدَّرة، ويتخذ تقنياته الفاتنة وسيلة يدفع بها في نحر مَن أراد رحمة العالمين وإنقاذهم من الجحيم العصري الملتهب، ويحاول جهده من خلال افتتانه بهذه الوسائل صدَّ كل من يراه يبحث بحثاً صادقاً عن منجاة له ومخرج يجد فيه سكنه وراحته ورحمته ليرده ويرديه في هوة انتكاس الفطرة التي لا مستقرّ لها ولا سكونً إلا في موطن واحد وهو الدين القيم الذي جاء به مَن بعث رحمة للعالمين : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم .

ومن هنا ندرك عظم الجريمة التي يقترفها الصادون عن سبيل الله الذين انطمست عندهم البصائر فلم يعودوا يفرقون بين حاجة فطرهم وحاجة أجسادهم، فراحوا يبحثون عن راحة أرواحهم واستقرار فطرهم وسكينة قلوبهم في المباني الراقية، والمراكب الفارهة، والتقنيات المتقدمة، فكانوا كحال من يسفك دم قتيله على طبق من ذهب، ولهذا استحق هؤلاء الصادون عن سبيل الله مضاعفة العذاب تبعاً لعظم جريمتهم وقبيح فسادهم : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ النحل، قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– : [أي: عذابا على كفرهم، وعذابًا على صدهم الناس عن اتباع الحق](تفسير ابن كثير : ٤/ ٥٩٣).

يتبع إن شاء الله

الشيخ: حسام عبد الرؤوف

خبر وتعليق

الخبر: اكتشاف مخزن أسـ ـلحة لـ ."الإرهابيين" في السعودية داخل جدار أسمنتي يحتوي على ٢٨١ كلاشنكوف، و٢٥٠ مخزن للرصاص، وأكثر من ٤٠ ألف طلقة.
التعليق: نقلاً عن "أبي لمعة الفشّـ ـار السعودي": وكان عرض الحائط ٤٠ متراً وارتفاعه ٦٠ متراً، أما سمكه فخمسة أمتار! وقد استطاعت السلطات الأمنية تفجيره بعبوة ناسفة وزنها ٤٠ كيلو غراماً من مادة الـ .TNT شديدة الانفجار، وذلك لأن الجدار كان من الخراسانة المسلحة وكان إنشـ ـاؤه قبل الحادي عشر من سبتمبر، وقد تم اسـ ـتخراج المحتويات المذكورة جديدة بشحمها كما عرضت عليكم!

الخبر: الإمارات تبني حلبة سـ ـباق سـ ـيارات بـ . ١،٥ مليار دولار، وتدفع العام الماضي ١٠ ملايين دولار لجماعات الضغط اليهودية في أمريكا، وهي المشـ ـتري الأول للأسلحة الأمريكية على مستوى العالم، ومع ذلك فهي تعاني أزمة مالية خانقة.
التعليق: اللهم زدهم فقراً وإفلاسـ ـاً فقد أفسدوا البلاد والعباد واستخدموا نعمتك في كل ما يغضبك! فخيرك إليهم نازل، وشرهم إليك صاعد، وأنت اللطيف الخبير.

الخبر: جامعة سعود تنال الترتيب الـ . ٤٠٢ من بين أفضل خمسمائة جامعة على مستوى العالم طبقاً للتصنيف الصيني بعد حصولها على تقدير ١٠٪ في التصنيف العلمي و٢٠٪ في التصنيف التدريسي والبحثي.
التعليق: طبعاً لا بد من ذكر أي جامعة سـ ـعودية في ذلك التصنيف رداً للجميل على اختيار صيني بوذي لرئاسـ ـة جامعة عبد الله للعلوم والتكنولوجيـ ـا حتى ولو حصلت على صفر٪ في التقدير العام.

الخبر: جمال مبارك يقول إن الحزب الوطني الديمقراطي المصري حقق معظم ما تعهد به الرئيس في حملته الانتخابية قبل ٥ سنوات.
التعليق: إليكم أهم تلك الإنجازات:

١- ٢٠٪ من المصريين صاروا تحت خط الفقر المدقع.
٢- ارتفاع عدد طالبي الهجرة نهائيا بنسبة ٥٠٪ خلال سنة واحدة بسبب ارتفاع نسبة البطالة لعدم الحصول على عمل إلا بالرشوة أو المحسوبية (الواسطة) وتدني الأجور (بدل شِحاته).
٣- ارتفاع عدد الأحياء العشوائية (من الصفيح والكرتون) في القاهرة إلى ٢٦ حيا.
٤- حافظت مصر على مكانتها في الترتيب العالمي للشفافية الإدارية (عدم الفساد) أي المركز الـ ١١١ من بين الـ ١٨٠ دولة التي شملها التقييم متقدمة على دول الصحراء الأفريقية والعراق والصومال وأفغانستان.
٥- استمرار العمل بقانون الطوارئ المنفذ منذ عام ١٩٨١ لتحطم الرقم القياسي في طول مدة العمل بالقوانين الاستثنائية على مستوى العالم.

الخبر: إسماعيل هنية: أقول للسلطة الفلسطينية إن أي مخالفة: للدستور والقرارات الانتخابية والإرادة الشعبية، غير مقبولة ومرفوضة من حماس وسكان القطاع.
التعليق: يبدو أن التثليث ليس في عقيدة النصارى وحدهم ولكن ما أكثره عند قادة حماس! واللاءات والخطوط الحمراء عندهم –كغيره– مثل العلكة التي تلوكها ألسنة من يدّعون قيادة الحركات التحررية في عالمنا الإسلامي.

الخبر: كمال الهلباوي –وهو من كبار المحسوبين على الإخوان– يقول: إنه لا يقوم بعمل "نضال مالك حسن" إلا ضال عنده فكر تكفيري أو متطرف، ولا يمكن أن يقوم به من ينتمي لدين صحيح لأن القرآن الكريم يقول: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .
التعليق: هو نفس الجزء من الآية الذي ردده مرتد البيت الأبيض في خطابه للعالم الإسلامي من القاهرة وكأنهما يستقيان من معين واحد، ويش هالسعد يا أبا حسين! والعجيب أن الآية تقول في بدايتها: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ... ﴾ فكأنها تنطبق على المسلمين وأتباع كافة الديانات إلا على اليهود في فلسطين ومدعي النصرانية في حلف الناتو.

الخبر: رئيس الوزراء الأسترالي يعتذر لـ "الأستراليين المنفيين" البيض الذين اختطفوا من بين أهاليهم وهم أطفال قبل أكثر من ٤٠ سنة لتسخيرهم للخدمة في المستعمرات البريطانية السابقة، وقساوسة الكنيسة الكاثوليكية في أيرلندا يستغلون الأطفال جنسياً، والكنيسة تتستر عليهم لثلاثة عقود، وفضائح جنسية لرئيس الوزراء الإيطالي ووزير الثقافة الفرنسي.
التعليق: هذا غيض من فيض وكل ما يحدث في العالم يؤكد حاجة البشرية للإسلام، والذي لن يخلِّص أتباعه البشرية من قوى الكفر والطغيان والاستعباد إلا بالجهاد والسيف.

الخبر: هناك أكثر من مليار جائع في العالم وخمسة أطفال يموتون كل ثانية نتيجة نقص التغذية! والأمم المتحدة تعلن أنها تحتاج إلى ٤٤ مليار دولار فقط لحل مشكلة الجوع.
التعليق: لو كانت المشكلة في التمويل لكفى جزء من ثروة عبد الله بن عبد العزيز أو غيره من أمراء السعودية لحل القضية، ولكن المشكلة هي سياسات الحكومات في الدول النامية والتي تتعمد تدمير الزراعة لإذلال الشعوب ونهب المليارات في استيراد المواد الغذائية، وفي نفس الوقت إهدار الدول الاستكبارية مواد غذائية بعشرات المليارات من الدولارات سنوياً للحفاظ على سعرها بدلاً من إرسالها إلى الدول الفقيرة الجائعة.

الخبر: المتحدث باسم الجيش الباكستاني يعلن أن قتلى الطالبان خلال شهر (من ١٧\١٠ إلى ١٧\١١) في جنوب وزيرستان وصل إلى ٥٠٠ قتيل.
التعليق: ذكّرنا بأحمد سعيد "المنافق" الذي ادَّعى إسقاط أكثر من ١٠٠ مقاتلة إسرائيلية في اليوم الأول من وكسة ١٩٦٧ ثم اتضح بعد ذلك أن جميع الطائرات المصرية دُمّرت وهي رابضة على أراضي المطارات الحربية كلها، ولم تسقط طائرة إسرائيلية واحدة.

الخبر: عدد الجنود الأمريكيين المنتحرين هذه السنة يحطم الأرقام القياسية وخُمس القوات الأمريكية يعاني من اضطرابات عقلية ونفسية.
التعليق: أبشر بعشرات العمليات من طراز "نضال مالك" خاصة مع زيادة عدد القوات في أفغانستان وبالتالي الأهوال التي سيلاقونها -بإذن الله-، فالمنتحرون لم يخدموا لا في العراق ولا في أفغانستان، فما بالهم لو خدموا هناك؟ أو عرفوا أنهم سيرسلون للمحرقة.

الخبر: جون بايدن نائب الرئيس وفريق الأمن القومي الأمريكي لا يعتقدون وجود خطورة على باكستان لأن بها حكومة مركزية وأجهزة سلطة مدنية بعكس أفغانستان.
التعليق: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهله، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، وثمانية آلاف من كبار المفسدين المجرمين على رأس هرم السلطة في باكستان كافون لنسف كل جهود الاستقرار فيها ومن ثم مصيرها إلى الانهيار وامتلاك المسلمين السلطة فيها قريباً -بإذن الله-.

الخبر: قائد القوات البريطانية في جنوب أفغانستان يندد بالأصوات المطالبة بالانسحاب ويدعي أن قواته تسيطر على الجنوب بالكامل، وأنها كسبت "قلوب وعقول" السكان بتوزيع حبوب قمح على الفلاحين هناك لزراعتها هناك بدلاً من الخشخاش.
التعليق: إذن فلماذا عشرات الآلاف من القوات الأمريكية والبريطانية والكندية والهولندية وغيرها للجنوب؟! ولماذا عمليات "مخلب النمر" و "غضب الكوبرا" وأخواتهما اللاحقات إذا كان صادقاً في دعواه ؟!.

الخبر: عبد الله بن عبد العزيز "ملك الجهلاء" يقول: إن المعرفة هي سبيل النصر، والجهل هو سبيل الهزيمة، وليس أمامنا إلا طريق واحد لمواجهة المفسدين، وهي إما النصر لله ثم للوطن أو الشهادة في سبيل الله.

التعليق: "خذ الحكمة ولو من أفواه المجانين" وهنيئاً للمسلمين في الجزيرة قيادتهم الرشيدة وحكمتها البالغة.

الخبر: العفو عن عدد من سجناء الجريمة العامة بمناسبة شفاء سلطان بن عبد العزيز وعودته للبلاد سالماً.

التعليق: لعله يخطط لاستخدامهم كمرتزقة لمواجهة الحوثيين بعد أن ثبت عجز جنوده المغاوير في كف شرهم وحماية البلد منهم! أو الإحاطة بقبره -إن عجل الله بخلاص البشرية من شره- ليمنعوا مسلمي الجزيرة من رجمه بالنعال، أما إن كان بالحجارة فلا بأس، على ما اقترفته يداه في حقهم وحق الأمة الإسلامية جمعاء.

الخبر: تسببت الأمطار الغزيرة في قتل ١١٣ مدنياً وفقد العشرات في انهيار المباني والجسور في مدينة جدة "عروس البحر الأحمر" ، ونهر المجاري طفح ويهدد بتدمير الجسر الرئيس ويؤدي إلى إخلاء ثلاث مستشفيات خوفاً على المرضى والعاملين فيها.

التعليق: آه يا جدة! التي حولك آل سعود إلى "جدّة الفساد والعهر" -أي أصله ومنبعه-! فبعد صلوات الاستسقاء المتتالية من أمراء آل سعود وعلمائهم "وفود عاد" بدلاً من أن يأتي المطر بالخير والبركة جاء بفيضان المجاري الذي أهلك الحرث والنسل ودمر كل شيء بأمر ربه، فالله يمهل ولا يُهمل، وأخذه أليم شديد! فتوبوا أيها المسلمون في جدة وغيرها وتذكروا قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾.

الخبر: الجنرال مكريستال يقول: "لن تُهزم القاعدة إلا بقتل أسامة بن لادن أو أسره، والطالبان فاقدوا الشعبية لأن الشعب الأفغاني جربهم قبل ذلك" .

التعليق: لن تُهزم القاعدة -بإذن الله- ولن يجعل الله للكافرين على الشيخ أسامة -حفظه الله- سبيلاً، والقاعدة بفكرها ومنهجها -بفضل الله- صارت أكبر وأقوى من أن ترتبط بشخص واحد دوَّخ المخابرات الأمريكية وجواسيسها لمدة ثماني سنوات! وأما الطالبان فسيرى هذا الخنزير ما سيفعلونه للشعب الأفغاني عند عودتهم إلحكم قريبا -بإذن الله-، وسيرى مدى شعبيتها لدى الناس.

مجاهد الحربي

حكم اقتناء الكلب وما يتعلق به

الكلب يُضرب به المثل في الوفاء وهو من الحيوانات الفعالة في الحراسة، والتجارب على مر التاريخ أثبتت ذلك، وهذا يظهر من اقتناء البشر له قديماً، أما حديثاً فالناس متفاوتون في أسباب اقتنائه[1]، والذي يهمنا هو بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا المخلوق.

أولاً: إن الأصل في اقتنائه المنع، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا كلب إلا كلب صيد)، فالنفي هنا بمعنى النهي وهذا كثير في النصوص الشرعية، إلا ما استثناه الشرع وسيأتي.

ثانيا: اقتناؤه بغير عذر شرعي مخالفة صريحة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أمسك كلباً، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان)، وبعض الألفاظ قيراط، وهو قدر معلوم عند الله. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة)، هذه ملائكة الرحمة لا الكتبة. ووجه نقصان الأجر لما يلحق بالمسلمين من الأذى والمعصية الظاهرة بمخالفة النهي.

ثالثاً: المستثنى من الحديث كلب صيد وماشية وزرع، لما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من اقتنى كلباً إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان) قال سالم: وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: "أو كلب حرث"، وكان صاحب حرث.

والسؤال: هل يقاس عليها غيرها للحاجة ؟
الجواب: منع البعض لظاهر الحديث، وأجاز البعض نظراً للعلة التي في الحديث وحاجة الناس لها، وهذا القول الأخير اختاره ابن عبد البر وهو الأقرب.

١- انظر المحطات الفضائية ومواقع الانترنت ترى العجب العجاب من انفاق الملايين عليها بذخا وإسرافا ومباهاتٍ، وفي المقابل يموت الناس جوعا وسقما من عدم وجود الطعام والدواء!.

فعليك أيها المسلم التنبه لبعض المسائل الآتية:

١- حكم بيع الكلب: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب، فالحديث ظاهر التحريم وخالف الأحناف واستدلوا بأحاديث ضعيفة. أما مالك فأجاز بيع كلب الصيد[٢]، قال العلماء: من احتاج إلى كلب و لم يجد بدأ من الشراء اشترى، والإثم على البائع، قالوا: والواجب على المسلمين أن يبذلوه لمن يحتاجه.

٢- لعاب الكلب نجس لأنه مرتبط بباطنه، أما شعره ولمسه لجسم صاحبه فلا حرج في ذلك، قاله شيخ الإسلام.

٣- قال صلى الله عليه وسلم: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب) وفي بعض الروايات: (أولاهن)، وفي بعضها: (الثامنة)، ورجح بعض العلماء البدء بالتراب أولاً، هذا في الولوغ فقط ولا يقاس عليه البول وغيره.

٤- يقطع الكلب الأسود صلاة الرجل إذا مر بينه وبين سترته.

٥- نُهينا عن التشبه بالكلب في الصلاة:

أ- افتراش الأيدي مثله.

ب- الإقعاء في الصلاة كإقعائه.

٦- في الأدب المفرد: الاستعاذة عند سماع نبح الكلاب، وصححه الألباني.

٧- الكلب العقور "المعتدي" يُقتل ندباً، والأسود البهيم يجوز قتله، وباقيها نُهينا عن قتلهم.

أيها المسلم قد يزداد الإثم على الشخص إذا تعددت المقاصد السيئة كمن أضاف ارتكابه إلى هذا المحظور المباهاة به أو التشبه بالكفرة والفسقة أو الاعتداء على المسلمين ونحوها من المقاصد السيئة.

التحاريش بينها لا يجوز لنهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

٢- راجع زاد المعاد.

أسباب فساد القلوب

قال الحسن البصري ـ رحمه الله: فساد القلوب متولد من ستة أشياء:

ـ يُذنبون برجاء التوبة.	ـ يتعلمون العلم ولا يعملون به.
ـ وإذا عملوا لا يخلصون.	ـ يأكلون رزق الله ولا يشكرون.
ـ لا يرضون بقسمة الله.	ـ يدفنون موتاهم ولا يعتبرون.

قضية العدد

حسن عبد العزيز

الكورة أفيون الشعوب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه وصحبه ومن تبعهم يوم الدين ... أما بعد:

فلقد شهد الشهر الماضي ما يشبه الحرب بين دولتين عربيتين شقيقتين -كما يزعمون- والسبب في ذلك هو مباراة لكرة القدم توترت فيها الأعصاب، وتبودلت فيها الاتهامات، وانحدرت الأخلاقيات إلى مستوى يوضح الهوة السحيقة التي هوت إليها الأمة سياسياً وإعلامياً واجتماعياً وأخلاقياً! ولن ندخل في جدال سفسطائي حول من المحق ومن المبطل في هذه القضية، ولكن سنناقش القضية الأهم والأخطر فيما حدث! فكل من لديه أدنى معرفة بما يسمى لعبة «كرة القدم» -أو الكورة كما يسميها المصريون- يدرك أن هذه اللعبة وما يحيط بها من هالة إعلامية وسياسية وجماهيرية، إنما هو لتحقيق ما عجزت عنه الجيوش الجرارة من عسكريين وسياسيين ودبلوماسيين وغيرهم، ويدرك كذلك أن أهم أهداف هذه اللعبة هو تمييع عقيدة الولاء والبراء بين المسلمين واستبدالها بعلمانية الدين فيما يتعلق بكرة القدم -إن صح التعبير-! فلو استعرضنا الأجواء التي تحيط بهذه اللعبة فسنجد أنه يجب تنحية الدين عن كرة القدم وهو من أولوياتها! ولذا لم يكن عجيباً ولا مستغرباً أن تثار قضية في فرنسا لفريق كرة قدم من المثليين ضد فريق من المسلمين رفض أن يلعب المباراة المحددة ضده، وكانت حجة مدرب فريق المثليين -وللأسف أنه ينتسب زوراً للإسلام- أنه يجب تنحية الدين عن كرة القدم، وأهم ما في الموضوع أن كل لاعبي الفريق عنده يجمعهم حب كرة القدم بغض النظر عن دياناتهم حيث كان منهم المثليين واليهود والنصارى والمسلمين في نفس الفريق! وهذا هو الذي تريد منه الماسونية العالمية أن تصل إلى تمييع الانتماء للدين في قلوب المسلمين حتى وإن كان عن طريق كرة القدم!

ولن نستعرض الصور المأساوية عن الولاء للمدربين الأجانب الصليبيين منهم والشيوعيين وأتباع أي ديانة غير الإسلام! وكذلك الحب المتفاني للاعبين الصليبيين، والبرازيليين منهم على وجه الخصوص، والذين تدفع فيهم الملايين، وهم محط الاهتمام والتقدير حيثما حلّوا أو ارتحلوا! في حين يُعامل اللاعبون المستوردون من الدول العربية أو الإسلامية الأخرى معاملة من الدرجة الثانية على أقل تقدير حتى وإن كانوا لا يقلون عنهم في المهارة والعطاء! وأما اللاعبون المحليون فغالباً ما يشعرون بالغبن والدونية ويتحملون أوزار الهزائم وتبعاتها!

وفي هذا الإطار نريد أن نفنّد ما تشيعه الحكومات العربية –على وجه الخصوص– من أن الرياضة حق للجميع، لأن العقل السليم في الجسم السليم! فنقول لو كانت الرياضة للجميع كما زعموا لكان أولى بإنفاق هذه المليارات على هواة لعب كرة القدم في الشوارع لأنهم القاعدة العريضة جداً من الجماهير، وهم القطاع الذي يجب أن تسعى الدول للحفاظ على صحته والترفيه عنه بوسائل شرعية طيبة، وليسوا المحترفين! وفي هذا المجال نذكر –على سبيل المثال– أن أحد الملاعب الرياضية في دولة خليجية يستفيد منه عشرات الأفراد من المترفين والفاسدين أخلاقياً وعلمياً تكلف بناؤه خمسة مليارات دولار! ولنا أن نتخيل كم كان عدد الهواة أو أفراد الشعب الذين كان يمكن أن يمارسوا الرياضة البدنية لو أنفق هذا المبلغ على إقامة الآلاف من الملاعب خضراء أو رملية ممهدة لهم على المساحات الشاسعة الخاوية التي تزخر بها بلادنا! وكم مائة ألف كيلو متر مربع كان سيمكن إصلاحها وتمهيدها لتناسب ممارسة كرة القدم وغيرها من الرياضات البدنية، أو حتى الحدائق المفتوحة بدون مباني أو أي وسائل مكلفة أخرى، مع مكافآت المدربين الهواة الذين يتولون تدريب هؤلاء الشباب! وللأسف الشديد نحن نلحظ بما لا يقبل الجدال أن كل الشعوب الإسلامية مهما ضعفت اقتصادياتها وافتقر شعبها تنفق بسخاء ولا محدودية على كرة القدم ونذكر أن اليمن وهي من أفقر دول العالم تستميت في استضافة النسخة العشرين من كأس الخليج لكرة القدم، وتقوم ببناء وتوسعة العديد من الملاعب لتصلح لإقامة مباريات البطولة، مع تجهيز أماكن الضيافة والتدريب والتسلية وغيرها للفرق المشاركة فيها. بالإضافة إلى إنفاق دول الخليج –خصوصاً– ببذخ وإسراف لا يتصوره العقل على من لا يستحقون هذه الأموال من مدربين ومساعديهم، أو شراء اللاعبين سواء كانوا من الأجانب أو من بني جلدتنا!

والمتابع للأحوال الرياضية في بلداننا يلمس حقيقة ما تسببه العصبية الكروية من تفتيت أوصال الأمة أكثر مما هي مفتتة!! فعلى سبيل المثال نتيجة العصبية الكروية بين فريقين متنافسين من بلد واحد ويدين أتباعهما لدين واحد، نجد أنّه لو لعب أحد الفريقين مباراة خارجية ولو ضد فريق يهودي أو هندوسي أو بوذي لنصره أتباع الفريق الآخر وتمنوا هزيمة الفريق الذي ينتمي لبلدهم ودينهم نكاية في عشاقه ومحبيه! وآخر الأمثلة التي تذكر في هذا المجال أن كثيراً من الجماهير السودانية ناصرت الجزائر ضد مصر في مباراة كرة القدم المأساوية الأخيرة رغم الروابط التي تربط بين الشعبين المصري والسوداني، لأن الجماهير المصرية كانت تشجع وتناصر فريق تشاد وهو فريق نصراني مجرم ضد الفريق السوداني المسلم في إحدى البطولات الكروية، فرد لهم السودانيون الصاع صاعين، وقس على ذلك!

والملاحظ في لعبة كرة القدم أن الشعوب الخاملة دنيئة الهمة هي التي تجعل منها المحور والأساس في حياة الجماهير، ولا همَّ لشبابها وفتياتها إلا ممارسة اللعبة والتطلع لأن يكونوا من نجومها! ولذلك فإن معظمها تعد من الدول النامية والمتخلفة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وأشهرها دول أمريكا الجنوبية كالبرازيل والأرجنتين وغيرهما، وكذلك الدول الأفريقية أمثال الكاميرون ونيجيريا وساحل العاج وغانا وغيرها، فهذه الشعوب تفتقد للتقدم العلمي والثقافي والحضاري وغالبية أفرادها كقطعان الماشية السائمة التي

يقودها الحاكم الفرد بعصاه! أما الدول الصناعية الكبرى والدول المتقدمة فإن كرة القدم تمثل لهم وسـيلة كسـب للمال، سواء عن طريق بيع الأسـهم الخاصة بتلك الأندية، أو المقامرات والمراهنات، والخدمات المادية التي تقدم لأعضائها ومشجعيهم، وهي في نفس الوقت وسيلة للتسلية والترفيه بالنسبة لعامة الشعب في أوقات فراغه من الشغل بما لا يؤثر على الإنتاج القومي والتحصيل العلمي، ولذا تلعب المباريات الهامة والتي تستقطب اهتمام الجماهير في يومي العطلة الرسمية السبت والأحد.

أما عن اللاعبين المحترفين نجوم اللعبة والذين يشـار إليهم بالبنان وينشأ ناشئ الفتيان منا على تقليدهم في الملبس والسلوك والحركات فمن المعلوم أنهم من أسوأ الطبقات الاجتماعية أخلاقياً وثقافياً وعلمياً! وتحيط بهم الفضائح التي تزكم الأنوف، وعادة ما تكون نهاياتهم سوداء -عياذاً بالله تعالى- إما القتل أو الانتحار أو في غرف العناية المركزة «الإنعاش» بعد معاناة طويلة لمرض عضال! ولعل استعراض أسماء بعض النجوم اللامعة في سماء كرة القدم من أمثال أسطورة كرة القدم على مر التاريخ المدعو «بيليه» والذي ثبت أن لديه ابنة من الزنا أعطاها الكثير من المبالغ التعويضية عن جريمته مع أمها! واللاعب الثاني والذي تم اختياره من قبل النقاد الرياضيين كأفضل لاعب كرة قدم حتى الآن والمسـمى «مارادونا» فإنه كان من أسوأ اللاعبين أخلاقياً، وهو موقوف الآن عن حضور المباريات في الملعب مع فريق دولته بسـبب الألفاظ الفاحشة التي تفوه بها ضد الصحفيين والإعلاميين في مباراة لفريق دولته، كما أنه كاد أن يهلك بسبب إدمانه المخدرات! وثالثة الآثافي اللاعب الأوروبي الشهير الهالك المدعو «جورج بِست» والذي قتله إدمان شرب الخمور! أما على السـاحة العربية والإسلامية فيبرز اسـم «زين الدين زيدان» كأبرزهم لحصوله على لقب أفضل لاعـب كرة قدم في العالم ثـلاث مرات فقد أنهى حياته الكروية بفضيحة على شاشـات التلفاز ومرأى ومسـمع مئات الملايين من البشر عندما نطح أحد اللاعبين المنافسين في نهائي كأس العالم الماضية وكانت بئسـت الخاتمة! فضلاً عن أنه لم ينصر بلده الأصلي المسـلم في تلك اللعبة بل كان ولاؤه ونصره لفريق البلد الذي قتل أكثر من مليون مسـلم في الجزائر، وكان المحرض والداعم الأساسي للانقلاب الفرنكفوني العسكري على إرادة الشعب في تطبيق الشريعة والقضاء على العمالة والردة.

وكما قلنا فإن من أكبر المصائب التي أبتلينا بها أن يكون هؤلاء ومن على شاكلتهم هم قدوة النشئ ومثلهم الأعلى، وللأسـف الشديد فقد جهلت الأجيال المعاصرة من أمتنا الإسـلامية تاريخها وحضارتها وأفذاذ رجالها الذين صنعوا أعظم حضارة شـهدتها البشرية في مقابل حفظ سيرة وتاريخ وعنتريات شذاذ الآفاق من اللاعبين والفنانين! وفي الوقت الذي يجهلون فيه أقرب الأحداث المصيرية في تاريخ الأمة، ويسـتفيدوا من تجاربها، ويشاركوا في تغيير واقع الأمة المهين، وأقربها وكسة عام ١٩٦٧، فإنهم يحفظون تاريخ بطولات كأس العالم والبطولات الأوروبية وأسماء اللاعبين المشـاركين فيها وجنسياتهم، ونتائج المباريات التي لعبت فيها!

والمضحـك المبكي أن في الوقت الذي يعاني فيه معظم المسـلمين من البطالـة والفقر فإن هذه الجماهير الكاسـحة هي التي تمثل عصب كرة القدم، ويهـدرون ما في جيوبهم على ضآلته في الذهاب إلى الملاعب

الرياضية لتشجيع هذا الفريق أو ذاك! ويضيعون كثيراً من الجهد ليس من أجل كسب لقمة العيش ورفع مستواهم الشخصي والأسري، بل في الجري وراء سراب خادع من الشعور بالنشوة والفرح بعد فوز فريقهم المفضل في مباراة من المباريات! مثلهم في ذلك مثل مدمن المخدرات الذي يشعر بالنشوة ويحلق في الآفاق عند تعاطيه المخدر ثم يتبع ذلك الندم والحسرة والفتور بعد زوال أثر المخدر! ولنا أن نسأل: متى كان التشجيع والتعصب لفريق من الفرق يجدي شيئاً في تحسين صحة الإنسان وتقوية بدنه ليقوى على مشاق الحياة؟! إن الملاحظ هو العكس تماماً: فالتشجيع الجنوني والتعصب الأعمى في مجال الكرة يأتي بالمصائب الصحية والنفسية! فكم ممن أصيب بسكتة قلبية أو هبوط مفاجئ في ضربات القلب نتيجة متابعة مباراة من المباريات، أو أصيب بأمراض كالسكري وضغط الدم وتصلب الشرايين وغيرها كل ذلك نتيجة الانفعال الذي لا يتحمله الجسد الضعيف الذي يفتقد لكل مصادر القوة والطاقة أثناء متابعة المباريات وبعدها!

والأنكى من ذلك أن التعصب البغيض قد يدفع لارتكاب الجرائم التي تذهب بمستقبل الإنسان -وربما حياته- وضياع أسرته نتيجة المعارك التي تقع بين مشجعي الفريقين في كثير من الأحوال، ناهيك عن تعطل المصالح الحكومية والعامة نتيجة لانصراف الموظفين والعاملين والمسؤولين في متابعة المباريات! فضلاً عن حوادث السيارات التي يسببها الازدحام الشديد للسيارات في الطرق التي تؤدي إلى الملعب الذي أقيمت عليه المباراة، والتي ينجم عنها هلاك للأفراد، وتلفيات للمال العام والخاص، وتعطل الجماهير في قضاء حاجياتها أو العودة لمنازلها، فضلاً عن تعطيل حركة سيارات الإسعاف والمطافئ والنجدة وغيرها، وفوق هذا وذاك استنفار أجهزة الأمن وما يتبع ذلك من تحرش بالجماهير ووقوعها فيما لا يحمد عقباه!

ولعل من أكبر الآثار السلبية للعبة كرة القدم سواء التشجيع أو الممارسة هو ضعف التحصيل العلمي لأبناء المسلمين نتيجة إضاعة الوقت في الأوقات العصيبة أيام الإمتحانات في متابعة المباريات والجدال حول نتائجها، وكما ذكرنا فإن معظم لاعبي كرة القدم من الفاشلين دراسياً وعلمياً! وكذلك فإن ممارسة اللعبة في الشوارع والأزقة والطرقات تصيب ممارسيها ومشاهديها والمارة بإصابات بليغة قد تطير بسببها الأعين، وتكسر الأيدي والأرجل، وتتمزق الأربطة والأوردة، وتنزف الدماء، كل ذلك لفقدان الإسعافات الأولية، وإهمال الحكومات أو تعمدها إلهاء الشعوب بأي شيء وإن كان ضاراً ويخالف القوانين الوضعية!

وللدلالة على نفخ حكوماتنا في كير لهيب التعصب للعبة كرة القدم ما ذكرته الصحف البريطانية تعليقاً على المباراة ما بين مصر والجزائر من أن هناك أبخرة حارة لدى الجماهير في البلدين لابد أن تتصاعد، فإما أن يخرجوها في مباراة لكرة القدم وإما أن يخرجوها سموماً وحميماً على حكامهم، لذا كان من الأجدى لحكومتي الدولتين افتعال تلك الأزمة وتصعيد الموقف إلى ما يشبه الحرب السياسية والإعلامية والجماهيرية بين البلدين المسلمين الشقيقين! لفسح المجال أمام الجماهير لتخرج ما في قلوبها وتفقد الطاقة الانفعالية الزائدة!
ورغم أن كرة القدم -كما يدّعون- وسيلة للتقريب بين الشعوب وإزالة الإحن فيما بينها كما حدث

بين شـ ـعبي تركيا وأرمينيا من إقامة مباريات ودية ما بين فريقي الدولتين لتحسين العلاقات بينهما، إلا بين العرب فإن القانون ينعكس فهي وسـ ـيلة لتأصيل الشـ ـحناء والبغضاء والتنافر بين أبناء الأمة الواحدة، ولن نذكر أمثلة على ذلك!

والمصيبـ ـة الكبرى أن الأمر لم يتوقف عند حد إلهاء الذكور من شـ ـباب ورجـ ـال الأمة بلعبة كرة القدم وتشـ ـجيعها وإنما تم إدخال العنصر النسـ ـائي في اللعبة، وتقام المسابقات الكروية لهن على المستوى العالمي واسـ ـتجلاب المدربين العالميين لهن كذلك، وذلك كله حتى يشـ ـركوا العنصر النسائي من المجتمع في هذا العفن! ونذكر أن كرة القدم في باكستان تعتبر لعبة متخلفة جداً على المستوى العالمي ولا قيمة لها ولا وزن على السـ ـاحة الدولية، ومع ذلك أنشأوا فريقاً نسـ ـائياً لكرة القدم وقامت «الفيفا» بإحضار مدربة ألمانية عالمية لتدريبهن على ممارسة اللعبة، وإعدادهن للمشاركة في البطولات الدولية!

بالإضافة إلى أن كرة القدم هي أمضى أسلحة الشيطان في ترويج الإشاعات على اللاعبين وأسرهم -بحق أو بباطل- فإن كان بحق فهو من باب إشاعة الفاحشة، وإن كان بباطل فهو من باب البهتان والافتراء، فضلاً عن تحطيم الأخلاق بتعود سماع الفحش والتفحش ودنيء الألفاظ، التي ترددها قطعان الجماهير الغاضبة في داخل الملاعب الرياضية وخارجها! وكذلك ضياع الهيبة والحشمة لكبار القوم وكبار السن وغيرهم نتيجة هزيمة الفريق الذي يشـ ـجعونه، أو حتى البلد أو القبيلة التي ينتمي إليها هذا الفريق! يضاف إلى ذلك جلب الخزي والهوان لديننا بسـ ـبب كرة القدم! ولن أنسـ ـى ما حييت في هذا المجال أن إحدى المباريات جمعت بين دولة ترفع علم يتوسـ ـطه صليب أحمر بطول وعرض العلم ودولة أخرى ترفع راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وكانت النتيجة هزيمة الدولة الأخيرة ليقال بعدها إن الصليب انتصر على الإسلام.

ومـ ـن أكبر مصائب كـ ـرة القدم كذلك أنها ترفع من خفضهم الله عز وجـ ـل كما ذكرناهم من اللاعبين والإداريين وغيرهم الذين انحدرت أخلاقهم وسقطت عدالتهم وضعف دينهم وانفضح فسقهم وفجورهم بحكم أنهم نجوم في اللعبة ويحققون نتائج باهرة، والأنكى من ذلك أن هؤلاء الذين نتحدث عنهم يصبحون هم رجال المجتمع وقادته، ويتحدثون في أمور العامة رغم تفاهتهم وقلة ثقافتهم! وتجدر الإشـ ـارة إلى أن من يدعون رؤسـ ـاء الأندية وكفلائها هم في حقيقة الأمر رؤسـ ـاء وكفلاء لبيوت دعارة لأن ما يحدث في المجمعات الرياضية مـ ـن اختلاط بين الذكور والإناث، وارتكاب كل الموبقات لا يليق به إلا أن توصف بذلك ومن لا يعرف فعليه أن يقوم بزيارة لأحد المجمعات الرياضية في الدول التي تسمى إسلامية!

ومن الخسـ ـائر الاقتصادية التي لا تقدر ولا تشـ ـملها الإحصائيات والدراسـ ـات الحكومية تعطيل مصالح المسـ ـلمين فالموظفون الحكوميون والعاملون في مجال الخدمات العامة يضيعون قضايا الأمة ومصالحها أولاً في متابعـ ـة المباريات، ثم الجدال بعد نهايتها، ثم متابعة التلفاز وتعليقات القنوات الفضائية والمسـ ـؤولين عن تلـ ـك المباراة! وفي اليوم التـ ـالي قراءة ما كتب عن هذه المباراة في الصحف والمجلات، ثم النقاش في داخل

المكاتب الحكومية والمصانع حول ذلك، ولتذهب مصالح الامة وأمنها واستقرارها إلى الجحيم! ولا يفوتني في هذا السياق أن أذكر ما كان يشاع عن الشعب المصري قبل وكسة عام ١٩٦٧ وبعدها من أن المصريين «يفطرون على الفول، ويتغدون بكرة القدم، ويتعشون بأم كلثوم» ولا زال الحال إلى الآن كما هو لم يتغير، ليس في مصر وحدها بل على مستوى الأمة الإسلامية كلها مع الاختلاف فيما يأكلونه في الإفطار، وما يتعشون عليه إما قنوات فضائية أو مواقع إنترنت إباحية، بينما يتفقون في الغداء على كرة القدم.

ولا يتوقف تعجب المرء من شدة حمية الجماهير على المساكين من أبناء الشعب المنافسين لهم كروياً لدرجة إسالة الدماء وتدمير الممتلكات، والتحول إلى نعاج أمام الحكام المرتدين وزبانيتهم وأجهزة فزعهم! وترتكب كل الجرائم والموبقات بحق المسلمين داخلياً ودولياً ولا نرى هذه الحمية والتضحية والفداء!

وإمعاناً في تنويم الشعوب الإسلامية تم تحويل كل قضايا المسلمين إلى كرة تتقاذفها الأقدام! فالقضية الفلسطينية صارت كرة تتقاذفها أقدام السلطة الفلسطينية والسلطة اليهودية فيما بينهما! فمثلاً تعليقاً على ما عرضه الكيان الصهيوني من تجميد الاستيطان في الضفة الغربية لمدة عشرة أشهر في مقابل استئناف المفاوضات بين الطرفين، يقول أحد كبار المسئولين اليهود: «لقد عملنا ما علينا وألقينا بالكرة في ملعب الفلسطينيين، وهذا ما نستطيع تقديمه في الوقت الراهن!». والسلطة الفلسطينية من جانبها قالت في عشرات المرات إن الكرة الآن في ملعب الجانب الإسرائيلي! بل حتى في النزاع بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس لا يكل المسئولون من الطرفين من استخدام هذا المصطلح البذيء السمج!

وللدلالة على أنها لعبة ماسونية نشير إلى أنه رغم الأزمة الاقتصادية العالمية التي تعصف بالمجتمعات الرأسمالية –خصوصاً– فإن الإنفاق قد تقلص في كافة مناحي الحياة الرسمية منها وغير الرسمية، والحكومية منها أو الأهلية، إلا في كرة القدم حيث زادت مكافآت كأس العالم القادمة –على سبيل المثال– بنسبة ٦٠٪! وزادت البطولات المحلية والدولية، بشكل مبالغ فيه حتى كاد الموسم الكروي يتواصل على مدار السنة! وفي الوقت الذي تقل فيه المباني الحكومية والعامة يتم التوسع في بناء الملاعب والأندية الخاصة بكرة القدم، ونذكر على سبيل الاستطراد أن الخطوط الجوية الإماراتية شيدت ملعباً لفريق الأرسنال الإنجليزي بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار –فقط– بشرط أن يكتب لاعبو النادي المذكور جملة "Fly with Emirates" على ملبوساتهم لمدة ثماني سنوات، على أساس أن الفريق كان بطل بريطانيا وله مكانته العالمية، ولكن بفضل الله منذ ذلك الحين لم يفز الفريق بأي بطولة لا محلياً ولا دولياً!

واستطراداً للحديث عن هذه الزيادة المفتعلة في الجوائز المادية التي ستعود على الفائزين بهذا الكأس نتساءل: لو حصلت الجزائر بعد كل ما حدث على كأس العالم –وهو أمر شبه مستحيل في عالم الكرة– ماذا سيتغير في واقع البلد الأليم؟! هل ستحل الجائزة مشاكل البطالة والعنوسة والفقر والتشرد الذي يضرب بأطنابه في ربوع الجزائر المسلمة! وهل سيوزعون الجائزة المادية للفائز بالكأس ومقدارها ٣٠ مليون دولار على

أفراد الشعب الجزائري المطحون فيحصل كل فرد منهم على دولار واحد عرفاناً وتقديراً لوقوفهم خلف الفاتحين المنتصرين!

وختاماً نذكر أن التعصب يولِّد التسخط من قدر الله عز وجل لأنه مهما كانت النتيجة فلن ترضي كل الأطراف فيسخط أحد طرفيها على الله عز وجل: لماذا جاءت نتيجة المباراة هكذا؟ ولماذا فاز الفريق الفلاني وهو لا يستحق الفوز؟ وانهزم الفريق العلاني وهو أحق بالفوز؟! وفي نفس الوقت ينشغل الإنسان بأمر قدَّره الله عز وجل سلفاً، ولن يؤخر أو يمنع وقوعه ذلك الانشغال أو تلك الأمنيات، أو حتى الصلوات والدعوات خاصة إذا جاءت ممن لا يعرفون الله عز وجل إلا في هذه الأوقات!
ومن المضحك أن الكنيسة المصرية على اختلاف طوائفها اتحدت في شيء واحد فقط ألا وهو تخصيص صلاة الأحد من كل أسبوع قبل اللقاء بين مصر والجزائر للدعاء بفوز الفريق المصري والحمد لله الذي خيَّب فألهم وأفشل سعيهم وخسر المصريون المباراة الفاصلة في السودان، وإلا كانوا سينسبون النصر لصلوات الكنيسة (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)، وللفاتح المنتظر ابن المعلم مبارك وقانا الله شره وشر أبيه.
ولا ننسى أن كرة القدم تفتح المجال فسيحاً أمام الشيطان لينفذ من بابين رئيسين. الباب الأول باب «لو أو لولا»، فلا تخلو مباراة من المباريات من لهج الألسنة بهذا المصطلح! فلولا الحكم، ولولا العارضة، ولولا القائم، وغيرها. والباب الثاني هو المراء والمشاحنة والتحريش بين المسلمين كما ورد في الحديث «ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى»[1] وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والقيام؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة»[2].

وهناك الكثير جداً مما يمكن أن يقال حول هذا الأفيون الذي يقدمونه سهلاً ميسراً لشعوبنا كي تتعاطاه وتدمنه ويستحيل أن تشفى منه، إلا أن يشاء الله ويهيئ لهذه الأمة رجالاً يغيرون بقوة الله ثم بجهادهم كل هذه الأباطيل!

فاللهم هيئ لهذه الأمة من أمرها رشداً يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويخرس فيه الرويبضة وينطق بالحكمة أهلها.
والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

---

١ – قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي بكرة وابن عباس وجابر، وهذا حديث حسن صحيح.

٢ – إسناده صحيح على شرطهما. وقال الترمذي: حديث صحيح ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وهي الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

عبد العزيز المهاجر

جزى الله البعوض خيرا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ... وبعد:

بينما كنت أقلب موجات المذياع علّي أجد شيئاً غير كذب ودجل الإذاعات الإخبارية، فإذا بي ببرنامج يتكلم عن مفاتيح السعادة في الدنيا، وكان مفتاح هذه الحلقة هو "لا مشكلة ولكن فرصة"، وإذا بي أتعرض لحملة شرسة من هذه الحشرة العجيبة المسماة بـ "البعوضة" جعلتني أقترح تغيير اسم الحلقة إلى "لا مشكلة ولكن قرصة". ولمن لا يعرف البعوضة فهي حشرة صغيرة لها طنين كطنين الطائرات الجاسوسية -أسقطها الله-، ويسمى صغارها بالهَمَج[1]، وتحل علينا زائرة في فصل الصيف، ونوبة عملها من بداية غروب الشمس إلى بعد صلاة الفجر بقليل! يبلغ طولها في الغالب نحو ثلاثة إلى ستة ملليمترات، أما عملها فهي شفط الدماء بطعنة من سيفها البتار الذي رزقها الله سبحانه وتعالى إياه كي يكون رزقها ومعاشها على هذا الصارم، وهذه الحشرة عدو لدود لإخوانكم المجاهدين خاصةً الجدد منهم، فهم وجبة دسمة بالنسبة لها، وللأسف لا يستطيع المجاهدون تحييدها فهي لا تقبل الهدنة ولا المفاوضات بشكل من الأشكال! حيث قال الجاحظ في كتابه الحيوان: "إمكان الحيلة في الذباب يسير وفي البَعوض عسير"، وهي تختلف بحسب المناخ الذي تعيش فيه، فكما أن لكل مناخ أناسه، فلكل مناخ بعوضه! وبينها وبين درجة الحرارة علاقة طردية، فكلما ازدادت درجة الحرارة ازدادت قوة البعوض، فعندما تكون في منطقة حرها شديد يكون البعوض هناك من أعتى وأشرس الأنواع فلا ينفع معه دواء ولا غيره! حتى أن بعض الإخوة يطلق على هذا النوع "فدائي" حيث يقحم نفسه ولا يبالي بالمضادات والدروع التي تم نصبها من قبل الإخوة.

أما سبب عداء المجاهدين لها فلأنها تجعلك تنسى النوم بقرصاتها المتتالية التي لا شفقة فيها ولا رحمة وهي لا ترحم الصغير ولا تحترم الكبير! وهي حسب ما رأينا تستخدم أسلوب المباغتة دائماً في هجماتها، فلا تحس بقرصتها إلا وهي ترتشف من دم الذي بجانبك! وليتها اكتفت بالوجع الذي يأتيك من ضرباتها حينها لصَبر الشجاع وما اكترث بها وأكمل نومه، ولكنها تأبى إلا أن تضع مكان القرصة حبة تجعلك تحكها حتى أذان الفجر! .

ومن الطرائف التي حصلت مع أحد الإخوة أنه استيقظ من نومه بسبب قرصات البعوض فإذا به وقذائف الجيش المرتد تسقط قريبة منه وبكثافة! فاكتشف أن قرصات البعوض جعلته يستيقظ وقذائف العدو ما أحس بها ولا شعر! فتباً وخسراً لعدو قرصات البعوض أشد وأقوى لدى المجاهدين من قذائفة البائسة! ومن محاسن البعوض أن أحد الإخوة كان في بيت قد تعرض لهجوم من المرتدين فاختبأ في بيت آخر وقرر أن يجلس فيه لمدة يومين حتى يتأكد من ذهاب المرتدين، ولكن البعوض كان له بالمرصاد حيث أذاقه الويلات فخرج منه بنفس اليوم، فكان الطريق آمناً ولله الحمد!.

١- قال ابن قتيبة: ولذلك قيل للصغار والجهلة هَمَج. (أدب الكاتب ١٦٥\١).

لننظر كيف تتم عملية اللسع لدى البعوضة حسب ما جاء في الموسوعة العربية العالمية – بتصرف يسير-: تغرز في جلد فريستها ستة أجزاء شبيهة بالإبر تسمى القُليمات توجد وسط الخرطوم. وعند غرس القليمات ودخولها في الجلد، تنحني الشفة السُّفلى وتنزلق لأعلى مبتعدة عن الطريق، ثم ينساب اللعاب داخل الجسم عبر قنوات تكوِّنها القليمات، ويمنع اللعاب تجلط الدم، مما يجعل البعوضة تمتصه بسهولة. ولدى أغلب الناس حساسية ضد لعاب البعوض، ونتيجة لذلك تنشأ دمامل مثيرة للحك على الجلد تسمى دمامل لسعة البعوض. وعندما تمتص البعوضة كفايتها من الدم، تسحب القليمات ببطء من الجسم[٢]، ثم تنزلق الشفة السفلى لتأخذ وضعها السابق فوق القليمات، ثم تطير. وتتفاوت كميات الدم التي تمتصها البعوضة كثيرًا من بعوضة لأخرى. فقد يمتص بعض البعوض دمًا أكثر من وزنه مرة ونصف المرة، في كل مرة يتغذى فيها. ا.هـ . "سبحان الخالق".

قد تستغربون لعنوان الموضوع وحق لكم هذا! وأما لماذا دعوت للبعوض بالخير رغم أنه يذيقنا الويلات، و لم يجعل في أجسادنا موضع شبر إلا وفيه طعنة وقرصة منه! ورغم أنه هو السبب الرئيس لمرض "الملاريا"! فسبب هذا أن هذه الحشرة البغيضة قد تكون سبباً لرفع الدرجات! فعندما يستيقظ الأخ من قرصاتها يقوم ليتوضأ ويصلي ما شاء الله له من الليل بدلاً من أن يجلس على فراشه متضجراً من أليم طعناتها، فعندها يكون البعوض سبباً لقيامه الليل! فهنا نقول لها: جزاك الله خيرا! فهي أحسن من ملايين الناس الذين يصدون عن سبيل الله!، وبعض المرات ينام الأخ نومة هنيئة فلا يستيقظ إلا عن طريق أحد الإخوة فيفوته الليل، ولكن حينما يكون البعوض موجوداً فلا يحلم بهذه النومة الهادئة أبداً! فينبغي للأخ أن يستغل المشكلات ليحولها إلى فرص.
فهذا هو حال إخوانكم مع البعوض، ولهم أحوال أخرى وأعداء أقوى، ولا تحسبوا أنه بانتهاء الصيف تنتهي القرصات بل تزداد، وتكون من عدو شرس ربما سنتكلم عنه لاحقاً وهو السيد "البرغوث"! والذي أعتقد أنه لا ينفع معه أي مفاتيح للسعادة!
والحمد لله الذي كتب الأجر للمجاهدين بهذه الحشرات، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الصالحين يشدد عليهم و إنه لا يصيب مؤمناً نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حطت عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة)
ختاماً نعرج على كتب الأدب التي ذكرت البعوض، قال أبو الفتح البستي:

لا يستخفن الفتى بعدوه .. أبداً وإنْ كان العدو ضئيلا
إنَّ القذى يؤذي العيونَ قليله .. ولربما جرحَ البعوضُ الفيلا

وقال أحدهم واصفاً البعوض:

صغيرةٌ عظيمةٌ أذاتها .. تنقُص عن بُغيتها بُغاتُها
ولا تصيبُ أبداً رُماتُها . رامحةٌ خُرطومُها قَنَاتُها

وقال الآخر:

صِغَارُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ فَسَاداً .. ولَيْسَ لَهُمْ لصَالحَة نُهُوضُ
أَلَمْ تَرَ في طِبَاعِ الطَّيْرِ سِرّاً .. تُسَالِمُنَا ويأْكُلُنَا البَعُوضُ

وقال الآخر:

وربما عفوتُ عنكَ ما حصا .. جهدُ البعوضِ أنْ يكونَ قارصا
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢- وكأنها طبيب محترف يعطي لمريضه إبرة.

استراحة العدد

اختارها: مجاهد الحربي

أحاديث لا تصح

١- (الجنة تحت أقدام الأمهات) قال الألباني: موضوع، وقال شيخ الإسلام: ليس له إسناد ثابت، وإن كان معناه صحيحا، أي من الذل والتواضع لهن، أما حديث (الزم رجلها فثم الجنة) فهو حديث مشهور في كتاب الجهاد.

٢- (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع) قال ابن باز: في سنده ضعف، وبعضهم فتَّش عنه و لم يظفر بشيء.

٣- (خير البر عاجله) قال العجلوني: ليس بحديث.

٤- (لا تقولوا قوس قزح، فإن قزح هو الشيطان، ولكن قولوا قوس الله، فهو أمان لأهل الأرض من الغرق) فيه زكريا بن حكيم الحبطي، قال علي بن المديني: هالك.

٥- (اطلبوا العلم ولو بالصين) قال ابن حبان: حديث باطل لا أصل له.

٦- أحاديث الماء المشمَّس لا يصح منها شيء مسنداً، قاله العقيلي.

٧- (إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء) أورده ابن الجوزي في الواهيات.

٨- (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) قال الصاغاني: موضوع، وقال ابن حجر: لا يثبت له إسناد.

٩- (لا يدخل الجنة ولد زنا) قال ابن عراق: لا يصح، بل هو معارض لقوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى).

١٠- (البلاء موكل بالمنطق) ذكره الصاغاني في الموضوعات.

١١- (لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك) قال الشوكاني: لا يصح، وقال الصاغاني: موضوع فيه راو كذاب.

١٢- (يدعو الله الناس يوم القيامة بأمهاتهم ستراً من الله عليهم) قال ابن عراق: لا يصح.

١٣- (اتق شر من أحسنت إليه) قال السخاوي: لا أعرفه ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف.

١٤- (النظافة تدعو إلى الإيمان) قال القاري: رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف جداً.

١٥- (حب الوطن من الإيمان) ذكره الصاغاني في الموضوعات، وقال السخاوي: لم أقف عليه.

١٦- (الدين المعاملة) قال الألباني: لا أصل له.

١٧- (لا سلام على طعام) قال علي القاري: لا أصل له.

١٨- (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) قال الحافظ ابن حجر: لا أعرفه.

١٩- (خير الأسماء ما عُبِّد وحُمِّد) قال الألباني: لا أصل له (١).

٢٠- (آخر الطب الكي) قال الغماري: ليس بحديث.

١- عند مسلم: (إن أحبَّ أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) .

تأملات

شاكر الله الكويتي

سر القوة والنشاط

تعددت أنواع الرياضات وتمارينها، وتزاحمت في الأسواق المعدات الرياضية والطبية وحتى الأطعمة والأشربة والمنشِّطات التي تهدف صناعتها إلى بعث النشـ ـاط والحيوية والطاقة والقوة في أجساد الناس، فبذل الناس الغاليَ والنفيس من وقت ومال وجهد في سـ ـبيل تحقيق هذا الأمر سواء كانوا في سن الشباب أو في مرحلة الكهولة، فهذا الأمر هو من أهم مطالب الكفار فدنياهم الفانية هي جنتهم.

والأمر سـ ـهل جدا ولا يسـ ـتحق كل هذا – وكلامي لا يعني إنكار فائدة ما سبق ذكره- ، فمما لا شك فيه أن الله سـ ـبحانه وتعالى بيده خزائن كل شـ ـيء، وأنه هو المعطي المانع، وهو النافع الضار، وهو الذي يملك خزائن القوة والنشاط والحيوية والهمة والطاقة وهو الذي يعطيها لمن يشاء ويمنعها ممن شاء جل جلاله وتقدست أسماؤه سبحانه، فهو الذي ينبغي أن تسأل منه هذه الأشياء.

وقـ ـد دلنا الله سـ ـبحانه وتعالى في كتابه الكريم على أسـ ـباب حصول القوة فقال سـ ـبحانه: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ هود: ٥٢، كما أرشـ ـدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى حقيقة هذا المعنى وأصله عندما اشتكت فاطمة -عليها السلام- ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبي، فأتته تسأله خادماً فلم توافقه فذكرت لعائشة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له عائشة ذلك، قال علي رضي الله عنه: فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم، فقال: على مكانكما حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال ألا أدلكما على خير مما سـ ـألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين فإن ذلك خير لكما مما سألتماه. متفق عليه.

وقـ ـال ابـ ـن القيم رحمه الله في الوابل الصيب: الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شـ ـاهدت من قوة شـ ـيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً.

والذي يعيش في مجتمع من الناس يخالطهم ويخالطونه ويلحظ أعمالهم اليومية ومسير حياتهم يشعر بهذا المعنى ويعرف سـ ـره ومصدره، فلقد رأينا أن أكثر المجاهدين نشاطاً وخدمة لإخوانهم هم الذين يقومون الليل، فنشاطاتهم وخدمتهم لإخوانهم تفوق نشاطات من نام الليل كله! ولو جلست بعد صلاة الفجر لتقارن بين من قام الليل وبين من نامه، لوجدت أن الذي قام الليل صحيحاً نشيطاً، ولرأيته بشوشاً في وجوه إخوانه، ولوجدته يكمل ما كتب الله له من عباداته من قراءة القرآن وغيره، بعكس الذي نام الليل فسـ ـتجده يريد إكمال نومه مباشـ ـرة بعد الصلاة!، ولبركة هذا الوقت – أي بعد الفجر – تأثير أيضاً بالإضافة إلى قيامه الليل وذكره لله سبحانه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بورك لأمتي في بكورها).

وهؤلاء الإخوة الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ربما كانوا كباراً في السن، وربما ما عرفوا التمارين ولا الآلات والمعدات الرياضية! ومع هذا تجدهم أنشط ممن مارس الرياضة لسنين!!
ونحـ ـن إذا قلنا هذا لشـ ـخص لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر لما صـ ـدق ولتعجب!، فهذا عكس قوانينهم الدنيوية وربما هو مبطلها، ولكن المؤمن يعرف ويعتقد أن الله سـ ـبحانه وتعالى هو الذي بيده كل شـ ـيء وهو الخالق والواهب والرازق سبحانه، فإذن لا عجب بأن يمن الله على أوليائه بما يريد سبحانه هو العدل الحكم.

وقد علّمنا مشـ ـايخنا هذا المعنى وزرعوه في قلوبنا، فلقد قال لنا الشـ ـيخ خالد الحسينان –حفظه الله– ذات يوم: هل أدلكم على ما أعانني على السـ ـير في الجبال لساعات طويلة؟، فتوقعنا أن يذكر لنا وصفة طبية أو خلطة من الأعشاب النباتية!، وإلا بالشيخ يقول لنا: أكثر ما أعانني هو قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.
وفي هذا قال طبيب القلوب ابن القيم –رحمه الله–: (وهذه الكلمة –يعني لا حول ولا قوة إلا بالله– لها تأثيرٌ عجيبٌ في معاناة الأشغال الصعبة، وتَحمل المشاقّ، والدخولِ على الملوك، ومَنْ يُخاف، وركوب الأهوال، ولها أيضًا تأثيرٌ في دفع الفقر). ثم قال: وكان حبيب بن سلمةَ يستحب إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. وإنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم فقالها المسلمون وكبروا فانهدم الحصن.

وقال –رحمه الله– في موضع آخر: وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلي وقال: "هذه غدوتي ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي".
ختاماً: الحمد لله الذي جعلنا نرى بأم أعيننا أن عباد الله الراكعين السـ ـاجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله غلبوا وقهروا بأسـ ـلحتهم الخفيفة المتواضعة القديمة، وبفقرهم وجوعهم، غلبـ ـوا جميع قوى العالم التي تحالفت بكل ما لديها من تكنولوجيا حديثة لمحاربة هؤلاء ! ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ الأنفال: ١٧ ، فتأمل –رعاك الله–.

اللهم أعنا على ذكرك، وعلى شكرك، وعلى حسن عبادتك، والحمد لله رب العالمين.

أبو الفتوح المغربي (2 من 2)

حوار حول برجين وحذائين وبوش الكذاب وأُبامة الغراب

أو هل هناك علامة بين أُبامة وأسامة ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحبي: ذكرت بوشـ ـاً وقد انتهى أمره وسـ ـأعلمكم بخطب أُبامة وأنه سيندم –بإذن الله – على يد أسـ ـامة وكل من لديه ظلامة، وعند هذه الكلمة دخل غلامه وفي يديه كراريس جاء بها من الوراق فقال له: يا غلام ناولني القاموس والتاج فقال: سمعاً وطاعة.

فقلت له: ماذا تريد؟

فقال صاحبي: إن هناك علامة بين أُبامة وأسامة ذكرها صاحب القاموس وهو لا يدري عن أزمة الفلوس.

فقاطعته وقلت له: حسـ ـبك كيف تشبِّه الخبيث بالطيب؟! وكيف تجعل الذل والمهانة والخيانة مع الشرف والعـ ـز والأمانة؟! وكيف تجمع بين المتناقضات؟ أم هل تأثرت ببوش فجمعت بين الاسمين كما جمع بوش إخوانه وحزَّب أعوانه؟

فقال صاحبي: إليك عني ودعني من الرطانه وما جمع بوش وإخوانه: فذكري لأسـ ـامة مع أُبامة كذكري لموسـ ـى مع فرعون، فهو لا يزيد فرعون إلا حقارة وموسى إلا طهارة ونضارة، وإضافة فرعون لموسى لا تزيد فرعون إلا ضعة وموسـ ـى إلا رفعة، سلام الله على موسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وعندها وصل الغلام وفي يده الكتابان فقال: دعني أقرأ لك ما نص عليه صاحب القاموس و شرحه الزبيدي وبيَّنه في: فصـ ـل الهمزة مع الميم: (أبام كغراب وأبيم كغريب ويقـ ـال أبيمة كجهينة) أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال ياقوت والصاغاني: هما (شعبان بنخلة اليمامة) لهذيل (بينهما جبل) مسيرة ساعة من نهار قال السعدي: إن بذاك الشعب بين أبيم .. وبين أبام شعبة من فؤاديا

(وكأسامة) أُبامة (بن غطفان في جذام) قاله ابن حبيب وهو بطن من حرام بن جذام وانتسب أخواه عبد الله وريث إلى قيس عيلان وأُبامة (بن سلمة) وأُبامة (بن ربيعة) كلاهما (في السكون) بن أشرس بن كندة وأُبامة (بن وهب الله في خثعم) ولقب أُبامة هذا الأسـ ـود وأُبامة (بن جشم في قضاعة وما سواهم فأسامة بالسـ ـين) قاله ابن حبيب ونقلهما الصاغاني وقالت امرأة من خثعم حين أحرق جرير رضي الله تعالى عنه ذا الخلصة:

وبنو أُبامة بالولية ضرعوا .. ثمـ ـلا يعـ ـالج كـ ـلهم أنبوبا
جاؤوا لبيضتهم فلاقوا دونها .. أسدا تقب لدى السيوف قبيبا

قسم المذلة بين نسوة خثعم .. فتيان أحمس قسمة تشد عيبا

فعندما أكمل القراءة وقبل أن يوضح ويشرح كلام هذين الإمامين.

قلت له مقاطعا وعن شيخي مدافعاً: لقد صدع الأئمة بالحق وما جانبوا الصواب والصدق، فقد قالوا أبام كغراب وحذفوا منه تاء التأنيث فكما تعلم أن لغة أُبامة تنطق الفتحة مشبعة ولذلك حار الناس في كتابتها فبعضهم يكتبها بالألف والآخر بتاء التأنيث، والنطق واحد ولذلك قال أئمتنا وأبام كغراب وأبيم كغريب وأبيمة كجهينة، فلما صغروه ألقوه في شعبين بينهما جبل. وقد حصر أُبامة في حربين بينهما جبل الجهاد وقد فقد شعبة من فؤاده بين الشعبين أو الشعبين الأفغاني والعراقي، فهاهم جنوده يقطعون إرباً إرباً فلذلك قال الشاعر: إن بذاك الشعب بين أبيم .. وبين أبام شعبة من فؤاديا

وقد تسمى بهذا الاسم أقوام محصورة أسماؤهم ذكرهم النسابة وقالوا إن ما سواهم فأسامة بالسين فالشبه هنا في اللفظ دون المعنى.

فقال صاحبي: قد قلت بعض ما أردت قوله، وكما بان لك فإن هذه أسماء محصورة، ويدل ذلك على ندرتها بخلاف بوش والتبوش فإنه يدل على التجمع، وقد تسمى بهذا الاسم أقوام ذل نسلهم كما سيذل من اقتفى أثر أُبامة، فأُبامة بن سلمة أحد أحفاده أكيدر دومة الجندل فأكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن حلاوة بن أُبامة بن شكامة بن شبيب بن السكون ، صاحب دومة الجندل ، أسره خالد بن الوليد رضي الله عنه أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الزبيدي تلك المرأة المحروقة الفؤاد الباكية على الصنم المحطم عندما تقول: (وبنو أُبامة بالولية ضرعوا * ثم لا يعالج كلهم أنبوبا... إلخ) فهذه المرأة من أحفاد أُبامة بن وهب الله في خثعم ولقب أُبامة هذا الأسود ويكفينا أن أبام كغراب فالسواد يكون للشرف والمجد والسؤدد، وعندما يجانب الإنسان ذلك المعنى يصبح رمزاً للذل والمهانة كالذي يبشر من أهل الجاهلية بالبنات فيظل وجهه مسوداً وهو كظيم.

وأُبامة بن غطفان في جذام وهو بطن من حرام بن جذام وانتسب أخواه عبد الله وريث إلى قيس عيلان والانتساب غالبا منشؤه الضعف! وأهل الجهاد قالو إن الانسان لابد أن يكون من صحب أسامة أو من ركب أُبامة بناءً على مسائل شرعية. وقد قام النسابة مشكورين بحصر أسماء من تسمى بأُبامة وهم خمسة نفر وما عداهم فأسامة بالسين.

فقلت له: لعل الوراق صحّف هذه الكلمة وما عداهم فأسامة بالسيف، يعني يحق له أن يحصر من تبع أُبامة وتسمى باسمه حقيقة، ومعنى ويجعل اسمه في قائمة ويجري عليه السيف والتدمير كما جرى لبني أُبامة عند ذي الخلصة، أو تفرض عليه الجزية كما جرى لأحد أبناء أُبامة في دومة الجندل عندما أاسره خالد رضي الله عنه سيف الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

فقال صاحبي: وإنما حصرت أسماء هؤلاء الخمسة لأنهم كلهم من اليمنية قوم أسامة فضبطوا أسماءهم لأن الرجل يعلم قومه خبيثهم من طيبهم، فلا ينبغي أن يتسمى بهذا الاسم أحد بعدهم لأن ما سواهم أسامة قومه ورهطه وعشيرته وأمته وتنظيمه فمن عدى واعتدى وتعدى، فأسامة قد شهر حسامه وسيضرب هامه لأنه خالف إمامه .

فقلت: فما النسبة بين أُبامة وأسامة ؟

فقال صاحبي: فيها قولان، قيل النسبة بينهما التباين، وقيل العموم والخصوص الوجهي يشتركان في الوزن وكون صاحب القاموس ذكرهما وينفرد أُبامة بالنصرانية وترأسها وأنه كغراب وغريب جيفة نتنة ملقاة في شعبين في اليمامة بينهما جبل، وانفرد أسامة بالإسلام والدفاع عنه، وكونه اسم لأسد وعلم عليه واسم لجمع من الصحابة فقد نص على ذلك الفيروز آبادي:

[أُسامةُ بالضم مَعْرِفةً : عَلَمٌ للأَسَدِ والأُسامةُ : لُغَةٌ فيه. وأُسامةُ بنُ زَيْد: مَوْلَى رسولِ الله وحِبُّه، وابنُ شريكٍ الثَّعْلَبِيُّ، وابنُ عُمَيْرٍ الهُذَلِيُّ، وابنُ مالكٍ الدارِمِيُّ، وابنُ أَخْدَرِيّ الشَّقَرِيُّ: صحابِيُّون]

فقلتُ له: فمن تسمى بأُبامة بعد أولئك النفر؟

قال صاحبي: يبقى على أصل المادة ويشبه بالغراب.

فعندها صحت بأعلى صوتي.. وها هو فعلاً كالغراب!.

قال صاحبي: شتان بين اسم يدور في العلى وقد تسمى به هؤلاء الصحابة الكرام ليوث العز وأتباع الأنبياء ومحطمي عروش الباطل رضي الله عنهم وصلى الله على نبينا محمد وآله أستاذهم ومعلمهم وقدوة أسامة ومن معه وكل من قاتل في سبيل الله إلى يوم القيامة، وما انضم أول أسامة إلا لما ضم من الشرف وحوى من المكانة، ولذلك تسمى به أسامة ونال الإمامة، وأما الاسم الآخر فقد أمطنا عنه اللثام فأنّى لغراب أن يباري أسداً فليهنئ بعشه.

فقلت: وهل له عش؟

قال: نعم البيت الأبيض عشه ومأواه.

قلت: وهل تشبيه صاحب القاموس له بالغراب يعطيه حكمه كما تقرر أن التأنيث اللفظي لا عبرة به في النطق حسب لغة أُبامة.

قال صاحبي: كأنك ترمي إلى الأمر بقتل الفواسق كالغراب؟ **فقلت**: نعم.

فقال صاحبي: إن شبهه بالغراب حسي مشاهد كما رويت لي من صفته أنه أسود يرتدي لباساً أسوداً، بل جمع صفات جميع الغربان فبسواده أشبه غراب الزرع، ولبسه السواد مع ارتدائه القميص الأبيض الذي يبرز صدره يجعله غراباً أبقع! وقيل إن شبهه بالغراب الأبقع لأنه من أب أسود وأم بيضاء، فتنازعته الأعراق ووجد البياض مع السواد فألحق بالأبقع. وقيل لأن أباه مسلماً وأمه كافرة. وقيل لسواده وسكناه البيت الأبيض! والمسألة نحتاج فيها لعالم نحرير لينقح المناط، لأنه توجد عدة أمور تصلح أن تكون علة في إلحاقه بالغراب الأبقع أو غراب الزرع، ولكنه تحققت فيه الغرابية من أوسع أبوابها، ولا يخرجه عنها إلا الإسلام، وقد ذكر الجاحظ ألوان الغراب ومزايا كل لون فقال: [والغراب إما أن يكون شديد الاحتراق فلا يكون له معرفةٌ ولا جمال، وإما أن يكون أبقعَ فيكون اختلافُ تركيبه وتضادُّ أعضائِه دليلاً على فسادِ أمره. والبُقع ألأَمُ من السود وأضعف]

فقلت له: إن كلامك يزري بالسود!.

فقال صاحبي: وهل الأبرص يزري بالبيضان كما يزري أُبامة بالسودان، بل السواد رمز للسؤدد إن وجد محلاً وللذل إن وجد أُبامة، بل السود منهم الفضلاء لا يزيدهم لونهم إلا شرفاً، ولقد مر بك هجاء بوش قبل قليل فهل شفع له بياضه، ونحن ذكرناه وشبهناه بالغراب اقتداء بصاحب القاموس وللعلم فقد ذكر

الجاحظ أن العرب مدحوا بسَوادِ الغراب قال عنترة :

فيها اثنتانِ وأرْبَعُون حلوبَة .. سُوداً كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

وقال أبو دؤاد :

تنفي الحصى صُعُداً شِرْقِيّ مَنْسِمِها .. نَفْيَ الغُرابِ بأعلى أنفه الغَرَدا

فقلت: فهيهات أن يهزم غراب أسداً!

فقال صاحبي: وعندما أخبرتني عن حال أمة الصليب وعن أمريكا أدركت سر تقديمهم أُبامة، فهم يعتمدون على الطيران ويمتازون بالحذر كالغراب، قال الثعالبي: [تقول العرب: أحذر من غراب؛ قال الشاعر : يحذر مما قضاه خالقه .. وليس ينجو الغراب من حذره

وفي رموز الأعراب أن الغراب قال لابنه: إذا رميت فتلوص. قال: يا أبت إني أتلوص قبل أن أرمى]

ولأن أبامة كالغراب جعلوه مقدماً عليهم، لأنه اجتمعت فيه شرائط الإمامة عندهم التي يقدمون بها المرء كما بلغني أنهم يؤثرون دني الهمة على رفيعها، والغراب يضرب به المثل في ذلك لتهافته على الجيف والقاذورات فقد عقد الجاحظ باباً في: [لؤم الغراب وضعفه، وقال صاحب الكلب : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها، ومن بغاثها وليس من أحرارها، ومن ذوات البراثن الضعيفة والأظفار الكليلة، وليس من ذوات المخالب المعقّفة والأظفار الجارحة. ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر . وهو مع أنه قويُّ النَّظر لا يتعاطى الصيد! وربما راوغ العصفور ولا يَصيد الجرادة إلا أن يلقاها في سدٍّ من الجراد. وهو فسلٌ إذا أصاب جيفةً نال منها وإلا مات هزالاً! ويتقمم كما يتقمم بهائم الطير وضعافها. وليس ببهيمةٍ لمكان أكله الجيف، وليس بسَبع لعجزه عن الصيد].

كحال أُبامة لم يرض عنه النصارى ، ولم يقبل به المسلمون واحداً منهم.

وقد ذم البديع الهمذاني أحدهم فقال: وهو ما أعرف لفلان مثلاً إلا الغراب لا يقع إلا مذموماً على أي جنب وقع! إن طار فمقسم الضمير، وإن وقع فمروع بالنذير، وإن حجل فمشية الأمير، وإن شحج فصوت الحمير، وإن أكل فدبرة البعير !

وما ذاك إلا لخبث طويته ودناءة همته، فهم يتبعون القواعد الغرابية، فالبلدان الميتة التي قتلت فيها النخوة والشهامة والدين وتسلط عليها الخونة هي محط ركاب أُبامة. وبلغني أن علماء التربة قالوا إن النفط عبارة عن الدواب الميتة التي اجتمع زهمها في أعماق التربة فتكون منها هذا السائل الأسود وهو مائدة أُبامة وفي سبيله سيفقد الزعامة ويدخل في دهليز الندامة كما فعل بسلفه رغم كبره وصلفه.

فقلت له: وهل ترى انسحاب أُبامة من العراق، وتمهيد خروجه من أفغانستان يلغي ما ذكرته من ولعه بالجيف؟

فقال صاحبي: لا عليك إن الغراب من أجبن الطيور ولا يقرب من الأسود، فعندما تزأر الأسود يهرب صائحاً "غاق غاق" رغم قبح صوته وضياع مائدته وجيفته من بين يديه، فتصريحات أُبامة من هذا القبيل وقد مر بك وصف الجاحظ له.

فقلت له: إنه تبنى إصلاح ما أفسد بوش فهل ينجح في ذلك؟

فقال صاحبي: تقصد إنه يواري سوأة أخيه بوش، كما وارى ذلك الغراب الراقي سوأة أخيه ليعلّم بني آدم دفن موتاهم كما ذكر الله في كتابه، إن كان هذا قصدك فشتان ما بين الغرابين، فأبشر بفشله في التقليد،

وسيقع له ما سبق أن وقع له عندما أعجبه مشي القطاة، فرام أن يتعلمه فصعب عليه، ثم أراد أن يرجع إلى مشيه فنسيه، فبقي مخبل المشي، كما قيل:

إنَ الغُراب وكان يَمشي مِشْيَةً .. فيما مضى من سالف الأحْوَال
حَسَد القطَاة فَرَام يمشي مَشْيَها .. فأصـابَه ضَرْبٌ من العُقـال
فأضلَّ مِشْيته وأخطأَ مَشْيها .. فـلذاك كـنّوه أبـا مِرْقـال

وأُبامة لن ينجح في ترميم ما أفسـده سـلفه، وتغير الغراب يعد من المستحيلات كشيبه قال الثعالبي: [شيب الغراب يضرب مثلا لما لا يكون فيقال لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب كما يقال: حتى يبيض القار ويؤوب القارظ ويلج الجمل في سم الخياط -أي لا يكون ذلك أبداً- وهذه من أمثال التأبيد قال الجعدي:

فإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

وقال ساعدة بن جؤية:

شاب الغراب ولا فؤادك تارك ... ذكرى الغضوب ولا عتابك يعتب]

فقلت له: رأيته يفتخر بأنه سيفتح لأمريكا أبواباً عظيمة من القدرة والحكمة والحوار مع المسلمين.

فقال صاحبي: الغراب معروف بالزهو عند العرب ولا يحقق شيئاً من وراء زهوه قال الثعالبي: [زهو الغراب يضرب به المثل فيقال أزهى من غراب، لأنه إذا مشى اختال ونظر في عطفه].

قال الجاحظ: وفي زهو الغُراب يقول حسّان في بعض قريش :

إنّ الفرافصة بن الأحْوص عنده .. شجَنٌ لأمِّك من بنات عُقاب
أجَمْعْتَ أنَّك أنت ألأمُ مَنْ مَشى .. في فحش مُومِسَةٍ وزهْوِ غراب

وقال خلف الأحمر النحوي يهجو العتبي:

لنا صاحبٌ مولعٌ بالخلاف .. كثير الخطاء قليل الصواب
ألَجُّ لجاجاً من الخنفساء .. وأزهى إذا ما مَشى مِنْ غُراب
وليس من العلم في كَفّه .. إذا ذُكِرَ العِلْمُ غير التراب

فقلت له: عجباً إن لغتنا خبيرة بالأعداء!

فقال صاحبي: إن الثعالبي عقد باباً كاملاً للغراب في كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)، وكذلك الجاحـظ في كتاب (الحيوان). وإن أعظم نكايـة بكم هي ترككم للغتكم، فجهلتم نواميس الحضارة التي قدتم بها الدنيا قروناً فصرتم تقرؤون ولا تعرفون دلالة الألفاظ، وذلك بسـبب زوال الدولة، وقد قال ابن حزم: [فإن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم. فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم. وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سـبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل].

وهذا يكفي ليدلك على ما وراءه فلابد أن نتعلم ديننا ولغتنا، ونعض على هذا الأمر بالنواجذ ونلقي أُبامة في القمامة، كما ذكرت لي عن أحد سادتكم الشهداء أنه قال: ينبغي أن يُسمَّى "بركة أُمامة" أي بركة

قمامـ ـة ولكنه نطقها بلهجته المصرية فرحمه الله ما أدق فهمه وأحد بصره وبصيرته، فالغراب مأواه القمامة وأُبامة في البيت الأبيض مأوى النتن والخيانة والعفن، فتباً لسـ ـاكنه وعُمّاره من الإنس والجن، فأنى لأُبامة الذي هو من عُمّار بيت إبليس الأبيض أن يهزم أسامة الذي هو من عُمّار بيت الله الحرام.

فقلت له: ما الفرق بين أُبامة وبوش؟

فقال: اسـ ـم بوش يدل على التجمع كما سبق ووقع وحصل، ولكنه تجمع الحثالة والأوباش الذين لا دواء لهم إلا الحصد.

وأُبامة يدل على التفرق والذل، فالغراب يضرب به المثل في الفرقة والتفريق، ولذلك يسـ ـمونه غراب البين كما قال أحدهم:

ألا يا غراب البين لونك شاحب .. وأنت بروعات الفراق جدير
فإن كان حقاً ما تقول فأصبحت .. همومك شتىً والجناح كسير

وقال الآخر:

وطار غراب البين وانشّقت العصى ... ببين كما شقّ الأديم الصّوانع
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ... أحاذرُ من لبنى فهل أنت واقع

وأقوالهم في ذلك كثيرة لا يمكن حصرها.

فقلت له: ماذا تعني بالفراق وغراب البين ؟

فقال صاحبي: أعني سيادة أمريكا وعظمتها ستفارقها ثقة بالله وتوكلاً، لا تشاؤم ولا طيرة. وبقي أمر أن أُبامة يشبه كل الفواسق المأمور بقتلها.

فشـ ـبهه بالغراب لا يخفى وكذا الحدأة، وأما العقرب فهذه السـ ـموم الذي تبثها هذه الآلة التي ذكرت لي تسمونها تلفزيوناً، وعرّبها بعضكم بالرائي، وهي التي تنشر سموم الإلحاد والسخرية بآيات الله لأشد سماً من العقارب والحيات، وقد سميت لي ما تدعونه قناة، وهي التي تخرج منها هذه السموم فذكرت الحرة والعربية وما أدري ما الحرة في زمانكم؟ هل تعنون بها تعجبت هند عند البيعة عندما قالت أتزني الحرة؟ ، وما أدري ماذا يعنون بالعربية؟ هل هي الزندقة العربية والردة العربية؟، والمهم أن أُبامة يشبه الغراب والحدأة والعقرب. وأمـ ـا الكلب العقور فقد نص بعض العلماء أنه عام في كل ما يمنع الناس ويحبسـ ـهم عن طريقهم، وكما ذكرت أن الإنسـ ـان في عصركم لا يتحرك من مكان إلا وأعاقه أبامة وجنده برسوم وأوراق جعلوا عليها شارات وأمارات ما أنزل الله بها من سلطان، فهم بذاك يعيقونه في الحركة وأحياناً يستعملون الكلاب في هذا الغرض! وأما كونه كالفأر فمن جهتين إما لأن الفأر من القوارض فهو قد قرض العالم كله بسـ ـرقته وخبثه، أو أهلك قومه بالقروض الربوية! أو من جهة الشـ ـبه الحسي فقد ذكرت لي أن أحد الفضلاء شبه رأسه وأذنيه بالفار، وأرى أن حديثنا قد طال فسامحني على التقصير ولا تترك الدرس.

فقلت له: لابد أن أزورك فمشـ ـاكلنا السياسـ ـية نحتاج فيها لمثلك كي يحللها ويرجعنا إلى جذورنا، وما كان عليه سـ ـلفنا الصالح، كتابا وسنة ولغة عربية! فبه صلاحنا ومستمسك عزنا. وإلى حوار آخر وقضية أخرى.

والحمد لله أولاً وآخرا.

من إفادات:
سعد الدين الحبيب
عبد الملك الحجازي
(2 من 2)

القائد الركن المهيب خالد الحبيب - رحمه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

مرحلة أفغانستان الأولى:

وصل "الحبيب" أرض الجهاد والرباط نهاية عام ١٩٨٨ ثم ذهب للتدريب في معسكر صدى ثم ذهب إلى معسكر الفاروق وهناك بدأ رحمه الله تعالى طلب العلم العسكري، وكان دائماً يذكرنا بفضل هذه النعمة وإنها تحتاج إلى شكر الله على ترك عيشة الضنك والذل التي كنا فيها وإننا كنا نظن أننا نقيم كل شعائر الدين، وأننا الآن وصلنا ذروة سنام الإسلام.

وقد اجتهد "الحبيب" في تلقي الدروس العسكرية، وكان لا يترك شيئاً حتى يفهمه، صادقاً مع نفسه ومدربه، إذا لم يفهم شيئاً يقول لمدربه ما فهمت ولا يستحيي من ذلك! فلذلك من الله عليه بفهم كل الأمور العسكرية التي درسها، وفتح الله عليه فيها.

فصار ماهراً في استخدام الأسلحة قبل أن يكون مدرباً في المعسكرات.

انتقل "الحبيب" من التدريب الأولي ثم ذهب إلى دورة خاصة وكانت طويلة جداً وصعبة، لكنه أتمها بنجاح ثم بعدها بدأ يذهب إلى الخط الأول، ويطبق ما أخذ، وقد أحبه كل المدربين، وكل مسئولي الخطوط ولذا لم يبخلوا عليه بأي شيء من العلوم العسكرية، وخلال سنة تقريباً من الانتقال بين المعسكرات والجبهات، أصبح لائقاً للتدريب، ولأن يكون مسئولاً للجبهة، ثم اجتهد رحمه الله في تعلم استخدام الأسلحة المضادة للطيران، مثل استنجر وميلان وسام وغيرها حتى أصبح مدرباً ماهراً في استخدامها والتدريب عليها بشهادة أساتذته الذين دربوه عليها، حيث كان صاحب همة عالية جداً، وكان يحب العمل الذي فيه أجر من الله تعالى.

ومن صور تواضع "الحبيب" -رحمه الله- أنه كان خدوماً لإخوانه حتى وإن كان أميراً للمجموعة أم المعسكر أو في الخط فتجده يساعد في تقديم الطعام ويرتب لهم المكان بكل سرور، وهكذا الرجال الذين يصطفيهم الله عز وجل للشهادة، فلذلك كنت ترى بركة هذا الرجل في المعسكر والخط وكل مكان يحل فيه!

فرحمك الله يا حبيب فقد اشترك هذه الفترة بعمليات كثيرة ضد قوات حكومة نجيب الله المرتدة وقد أصيب في إحدى العمليات إصابة خفيفة في يده والحمد لله تداوى منها ورجع إلى الخط بسرعة، لأنه كان لا يحب الجلوس في المضافات رغم كثرتها، فكان دائماً إما في الخط أو في المعسكر.

وإنا لقوم في الحروب ليوثها ... وتنفر منا عند ذلك أسودها
نحامي عن الدين القويم نصرته ... ونرغم آناف العدا ونذودها
لنا الفخر في كل المواطن دائماً ... بأحمدنا الهادي فذاك سعيدها

وهكذا كانت حياة «الحبيب» في الفترة الأولى، حتى فتح الله على المجاهدين كابل ثم جاءت قضية القتال بين الأحزاب الجهادية الأفغانية وكان الشيخ «أبو عبد الله» –حفظه الله– موجوداً فجمع الإخوة كلهم وقال: نحن الآن في وضع لابد من أن نترك فيه المنطقة بسبب اختلاف الأحزاب وعدم اتفاقهم على رئيس لهم، ويجب ألا نشارك في هذا القتال لأنه فتنة –فجزاه الله خيراً–، نصح لنا وأمرنا بأن ننتشر في الأرض حتى نجتمع في أرض جهاد أخرى.
وكان قرار الإخوة المسؤولين أن من يستطيع الرجوع إلى بلده فليرجع ومن لم يستطع فلينضم إلى معسكر للتدريب داخل أفغانستان كانوا قد أعدوه سابقاً، وكان من نصيب «الحبيب» –رحمه الله– تعالى الانضمام إلى هذا المعسكر! وقد استفاد «الحبيب» في مراجعة كل المعلومات العسكرية التي حصل عليها، وشارك مع الأخ عبد الوكيل رحمه الله في عمل منهج للتدريب للقاعدة في أفغانستان، وهذا المنهج هو الذي يدرس إلى الآن، ويتعلم الناس منه الكثير، فلهم الأجر العظيم إن شاء الله تعالى.
ثم بعد الانتهاء من إعداد هذا المنهج وإعادة التدريب عليه بدأ الاستعداد للرحيل إلى ساحات الجهاد الأخرى، وتحديداً إلى القرن الأفريقي، وكان التجمع في السودان للاستعداد وترتيب أمورنا كلها، وبدأ الفريق الأول يتحرك من أفغانستان عبر الدول الوسيطة ونحن تحركنا إلى نفس البلد، والتقينا هناك، وقد أطلقنا على أنفسنا اسم "الفريق الأخضر" حيث كان أميرنا الشهيد "أبو إسلام" أو "سيف الإسلام" –رحمه الله– الذي قُتل في الشيشان، وكنّا سبعة اجتمعنا من دول شتى.
فكنا سعداء جداً حيث اجتمع الأحبة، وهم لا يزالون يقدمون لهذا الدين، ونسأل الله القبول.
وهكذا بدأت رحلة جديدة في بلاد جديدة، كللت بالنجاح والحمد لله، تلتها رحلة العودة مرة ثانية إلى أفغانستان، والتي انتهت بشهادة «الحبيب» –رحمه الله–.
ولن نتعرض لدوره القيادي والعسكري لئلا يطول المقال ولكن نذكر كيف كانت خاتمته رحمه الله والمبشرات التي رافقتها وتنبئ بأن الله قد تقبله عنده من الشهداء –نحسبه كذلك–.
يذكر عنه الأخ عبد الملك الحجازي أنه كان كلما تذكر الإخوة الذين قضوا في الحملة الصليبية على قندهار خاصة الشيخ أبي حفص القائد –رحمه الله– تنهمر الدموع من عينيه، ويبتهل إلى الله أن يمنّ عليه بالشهادة العاجلة حتى يلحق بهم وينجو من فتن الدنيا، وكان في حياته كمن يمتثل قول ضرار بن الأزور رضي الله عنه:

وإني أردت الله لا شيء غيره ... وجاهدت في جيش الملاعين بالسُّمر
وأرضيت خير الخلق أعني محمداً ... لعلي أنال الفوز في موقف الحشر
فمن خاف يوم الحشر أرضى إلهه ... وقاتل عباد الصليب بني الكفر
كذا جُلت يوم الحرب في كل كافر ... وجندلته بالطعن في الكر والفر

ويعلم الله أني كنت كلما رأيته أتذكر قوله سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ الأحزاب ومن خلال السكنى معه والمعاشرة الطويلة له فأشهد أنه كان يبحث عن أبواب الأجر والخير، ودائماً يرفع من همم الإخوة ويقول لهم إن العدو في انحدار وقرب من الهزيمة، ومرحلتنا مرحلة صبر ويأتي بعدها الفرج والنصر بإذن الله في القريب العاجل!

ومن شدة حرصه على المال العام فإنه عندما أصيب في قندهار نقل على النقالة إلى مكان آمن، وأراد الطبيب أن يبدأ العلاج فأبى حتى يأتي الشيخ "سعد الدين الحبيب" ويستلم الأموال التي كانت بحوزته حتى لا يدخل في غيبوبة والأموال لازالت معه!

كما كان رحمه الله كثير الذكر والاستغفار، وكان لا يبخل على أحد بالنصيحة، ولا يرد طالباً، ولا يحتفظ لنفسه بشيء، حتى وإن كان سلاحه الشخصي، فإذا رأى أحداً بدون سلاح وسيمر على منطقة فيها مشاكل يقول له خذ سلاحي، وقد حدث ذلك أمامي مرتين!

وكان صاحب همة عالية يفرح إذا أصابه تعب في السفر، وكان لكثرة مسئولياته كثير السفر والترحال، ويواسي نفسه بقوله إن الأجر على قدر المشقة! ولا يشعر بالراحة حتى ينجز المهمة التي خرج لأجلها، متمثلاً قول عاصم بن رواحة -رحمه الله-: (إنه من أتى إلى الجهاد لا يركن إلى الراحة، ومن تعب في الدنيا قليلاً استراح في الآخرة طويلاً). وإذا كان السفر سيكون ليلاً والطرق متشابهة وقد يحدث فيها التباس يقول لي: الشاي الأحمر الثقيل يفتح الكشّافات -يقصد العين- لمعرفة الطرق!

ونأتي لذكر الخاتمة! وقد كان لي شرف صحبته في اللحظات الأخيرة قبل دفنه -رحمه الله-، حيث قصفت سيارة الشيخ قرابة الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، ورغم أنه لم يدفن إلا بعد المغرب إلا أن جروحه كانت لا تزال تترف دماً مع أنه أصيب بحروق شديدة جداً في كامل جسده، وقد نقلناه في حافلة صغيرة وكان الجو بارداً فأغلقنا النوافذ، ومع ذلك لم نشعر بأي رائحة كريهة تنبعث منه، بل على العكس كانت تفوح منه رائحة جميلة، وعندما زارنا الشيخ "أبو يحيى الليبي" -حفظه الله- في اليوم التالي قال لي: أشم رائحة جميلة! فقلت له: ياشيخ لم نتطيب اليوم! ولما أخذته بالحافلة لأوصله قال: الرائحة هنا أكثر! فقلت له: يا شيخ هذا دم "الحبيب" -رحمه الله-! وبعد عودتي جلست مع بعض الإخوة في نفس المنطقة التي قصف فيها والجميع يشعر بالحزن والأسى، وكأننا صرنا أيتاماً، لفقدنا أخينا الكبير وقائدنا العسكري البارع!

يا عين أذري الدمع منك الصبيب ... ثم اندبي يا عين فقد الحبيب
وانعي لمقتول غدا في الفلا ... مجندلاً وسط الفيافي غريب
وحق من أعطى لنا نصره ... في كل واد ثم فتحاً قريب
لنأخذن الثأر من جمعهم ... جهراً ونطفي من فؤاد لهيب

فرحمك الله يا حبيب! ونسأله سبحانه أن يتقبلك عنده في الشهداء ويرفع مترلتك في الجنة، وأن يجمعنا بك في الفردوس الأعلى .. اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين.

ريح الجنة



البتار الطائفي

رحمه الله

أبو الحسن الوائلي

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ آل عمران.

عندما يأتيك خبر عن استشهاد أحد الإخوة تأتي في بالك مع هذا الخبر هذه الآية الكريمة التي تنزل كنزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش، ونشهد بأنها لنعم السلوان ولنعم المعين على الصبر الجميل على فقد أحبتنا –رحمهم الله–.

لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ .. وكل الذي دون الممات قليل
وإن افتقاديَّ واحداً بعد واحد .. دليل على أن لا يدوم خليل

فقيدنا الذي سنعطر الورقات بذكر شيء عنه في هذا العدد هو "البتار الطائفي" واسمه معن ابن عمر القرشي – رحمه الله– ، فأقول: إيه يا قريش، يا من اختار الله سبحانه نبيه الكريم ورسوله الأمين –صلى الله عليه وسلم– منك فشرّفك بهذا الاختيار، ماذا عساك أن تقولي؟ هل ستقولين بأنك فقدت سيداً من ساداتك؟ أم بطلاً من أبطالكِ ؟ قولي ما شئت فوالذي فطر السماوات والأرض إنك قد فقدت عظيما، وابناً باراً رحيماً، أمّا أنا؟ فلقد فقدت قطعة من قلبي وأعز صحبي، رحمك الله أيها البطل الهمام، ارقد بسلام، فنرجو من الله أن يرزقك غاية ما تتمنى، نظرة إلى وجه الكريم المنان وروْح وريحان وحور حسان.

فراقُك مثلُ فراق الحياة .. وفقدُك مثلُ افتقاد الدِّيَمْ
عليك السلامُ فكم من وَفاء .. أفارق فيك وكم من كَرَمْ

وُلد "البتار" ونشأ في مدينة الطائف في جزيرة محمد –صلى الله عليه وسلم–، وهو متزوج ولديه ثلاثة أبناء، أكبرهم "عُمر" الذي نسأل الله أن يجعله أسداً من أسود الإسلام كأبيه، وكان لأسرة فقيدنا العامل المؤثر في خروجه لأرض الجهاد، فالبلد الطيب يخرج نباته بإذن الله، ونسأل الله أن يجعل أعمال ابنهم في أرض الجهاد يصب في موازين حسناتهم.

طلب "أبو عمر" العلم وحضر العديد من الدروس والمحاضرات الشرعية، وأحزنه كثيرا قعود الكثير من المشايخ وطلبة العلم عن منازلة الأعداء الذين قتّلوا العباد واستباحوا الديار والبلاد وأكثروا فيها الفساد، فما كان منه إلا أن يترك من قعد في قعوده ويخرج للقاء الصليبيين والمرتدين ليقتدي بخير الأنبياء وخاتمهم محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي قال: (ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل

في سـ بيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل) ، فالتحق بالمقاتلين الأسود في مقبرة الخنازير والقرود أرض خراسان —حررها الله–، وكان هذا بعد نفير أخيه «أبي ضمضم» —حفظه الله– هناك بفترة بسيطة، فلله در هذا العرين المبارك الذي خرج منه أسدان لساحات القتال كي ينصروا دين الله تعالى ويرفعوا رايته.

وهل يلدُ الضِّرغامُ إلاّ شبيههُ .. وَينْجبُ إلاّ الأكْرَمونَ الأماثلُ

فليتَ أباً لا يورثُ الفخرَ عاقرٌ .. وأمّاً إذا لم تعقبِ المجدَ حَائلُ

بعدما أتم "البتار" —رحمه الله– الدورات التدريبية والعسـ كرية التي تعينه على المزيد من الإثخان في أعداء الله، منَّ الله عليه ورزقه العديد من العمليات الجهادية والغزوات البطولية على أرض أفغانستان الأبية، وفي إحدى الليالي حصـ ل إنزال للقوات الصليبية على المكان الذي يتواجد فيه، فأصيب بتمزق في الأربطة في ركبتيه، ولكن رزقه الله الثبات على هذه الأرض رغم هذه الإصابة الشـ ديدة ليكمل مشواره الجهادي مع إخوانه غير آبه بإصابته.

تم تعيينه من قبل مشـ ايخنا الكرام كمسؤول إداري ليقوم بخدمة إخوانه المقاتلين في أمور إدارية مختلفة، وأتى هـ ـذا التعيين لرجاحة عقله ولاتزانه في أفعاله وأقواله ولإخلاقه الطيبة مع إخوانه المجاهدين، فكان نعم المعين لإخوانه، و لم تثنه الإصابة عن اتقانه لعمله الذي كُلِّف به فأنجزه على أحسن الأحوال.

وفي أثنـ ـاء عمله الإداري أخبره أخوه «أبو ضمضم» بـ أن الأخ الذي يعمل في الأمور الإدارية تتأخر عنه الشهادة بعكس الأخ المقاتل الذي يكون في الخطوط الأمامية، فجاوبه بجواب يدل على مدى رجاحة عقله فقال: يا أخي إن للشهادة شروطا إذا استكملتها فسوف تأتيك هي بعد ذلك.

قرر "معن" بعد ذلك الذهاب للعلاج بعد استشارة الأمراء، فقام بإجراء عمليته الأولى لركبتيه وقد نجحت ولله الحمد، وأثناء فترة علاجه كان هناك تجهيز لعملية استشهادية وكان ينقصها الأخ الاستشهادي، فلما عرف بذلك أصرَّ على أن يكون هو ذلك الفدائي، وألح إلحاحاً شـ ديداً على ذلك، فلما رُفض طلبه هذا أخذ بالبكاء الشـ ديد وأحس بالندم والحسرة الشديدة على تفويت مثل هذا العمل العظيم، فليقرأ هذا من يتباكى على خسارة أنديتهم الرياضية، وليقرأ هذا على من تحسر على أن فاتته حلقة من مسلسل ماجن أو حفلة غنائية سافلة ! فأين الثرى من الثريا، وأين نزيل الأرض عند الكواكب ؟!

وبعد انتهاء فترة العلاج عاد "البتار" لإخوانه ليكمل المسـ ـير، وليواصل أخذ الدورات التدريبية في الفترة التي يقضيها للعلاج الطبيعي حتى يكمل له الشفاء، ولكن كان له موعد آخر وهو الموعد الذي أفنى حياته من أجله، موعد الخلود فلا شـ ـقاء، والنعيم فلا عناء، فتعطرت الأرض بدمه ودم إخوانه الذين كانوا معه، رحمهم الله ورحمك يا أبا عمر فلقد تركت فراغا يصعب سـ ـده، فلقد كنت أخاً كبيراً، وناصحاً رفيقاً، ومحباً شـ ـفيقاً، وعزاؤنا أن الملتقى الجنة، وعزاء أهلك الشفاعة التي وعدها الله للشهداء في سبيله، ونحسبك أنـ ـك منهم والله حسـ ـيبك، فاللهم ارفع درجته في عليين، ومما كتبـ ـه في وصيته: «أوصي أهلي وإخواني المجاهدين بتقوى الله عز وجل بالسر والعلن، والسمع والطاعة للأمراء، والتوحد والاجتماع وعدم الفرقة والاختلاف، وإحسان الظن بمن له سابقة في الجهاد»، والحمد لله رب العالمين.

فيا رب أنت العدل في ما قضيته .. فلا تحبطن في لوعتي بهم أجري

بريد القراء

عفواً أخي المجاهد: هذا هو الطريق

أبو جهاد المهاجر

أخي المجاهد الحبيب: يا من تركت أهلك ومالك وزوجتك، وهجرت اللذائذ ومُتعَ هذه الحياة الفانية من أجل دين الله عز وجل.

أخي المجاهد الحبيب: يا من تحملت الجهاد وتكاليفه وتعبه، ووقفت أمام الاستكبار والكفر العالمي بعزة وشموخ من أجل رفعة دين الله عز وجل.

أخي المجاهد الحبيب: اعلم رحمك الله أن طريق الجهاد طويل وصعب وشاق وفيه من التعب والنصب ما الله به عليم، وعلى العكس من ذلك أيضاً تجد فيه من الفرح والسرور والعزة والشموخ ما يعجز القلم عن كتابته والكلمات عن التعبير عنه، وهذا مصداق ما أخبرنا به نبينا الحبيب -صلى الله عليه وسلم- من أن "الجهاد باب من أبواب الجنة يُذهب الله به الهم والغم".

أخي المجاهد الحبيب: أخاطبك بهذه الكلمات المتواضعة بعد أن رأيت القتل قد كثر بيننا، وصارت سهام المنايا ترمينا رمياً أدمى القلوب المؤمنة! وصرنا نرى أشلاء إخواننا المجاهدين متناثرة هنا وهناك، وأصبحنا نسمع كل فترة عن فقد إخوان لنا عاشوا معنا في كل تفاصيل حياتنا اليومية الجهادية، ولكن أخي المجاهد الحبيب: أهمس في أذنك وأقول لك: عفواً.. هذا هو الطريق.

نعم إنه طريق يحبه الله -جل في علاه- على الرغم مما فيه من مصاعب وأحزان، ولكن لم ولن يقوم دين الله عز وجل إلا بتقديم الدماء والأشلاء، وإلا عندما يرى منا أعداؤنا الصبر والجلد والثبات عند النزال.

نعم هذا هو طريق عزة ومجد هذا الدين وشموخ وسطوع نجم الإسلام والمسلمين، أما غير هذا فكلا وحاشا أن يقوم دين الله عز وجل على أكتاف المترفين والمترخصين من أشباه الرجال ولا رجال!

فكم فقدنا من أحباب وأعزاء كانوا لنا المعين بعد الله عز وجل على هذا الدرب، رحلوا عن دنيانا الفانية ونحن في أمس الحاجة لهم ولتضحياتهم لهذا الدين، ولكن نعزي أنفسنا وأمتنا بأن هؤلاء الرجال قد سبقونا إلى الجنان والتمتع بنعم وعطايا الكريم المنان، وليكن حالنا كما قال ابن حزم -رحمه الله-:

منايا من الدنيا علوم أبثّها .. وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء الي القرآن والسنن التي .. تناسى رجال ذكرها في المحاضر
وألزم أطراف الثغور مجاهداً .. إذا هيعة ثارت فأول نافر
لألقى حمامي مقبلا غير مدبر .. بسمر العوالي والرقاق البواتر
كفاحاً مع الكفار في حومة الوغى .. وأكرم موت للفتى قتل كافر
فياربّ لا تجعل حمامي بغيرها .. ولا تجعلنّي من قطين المقابر

وختاماً أخي المجاهد الحبيب: ها قد وضحت لك بعض معالم هذا الطريق فاختر لنفسك ما بين القتل المجيد أو النصر الحميد، وإلا فالنكوص على الأعقاب والقعود مع القاعدين المتنعمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لماذا يرتدي جنود المارينز "البامبرز"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين ، أما بعد:

فإن من العجب العجاب أن ننظر إلى الهالة الإعلامية الضخمة التي تصور الجيش الأمريكي بالجيش الذي لا يقهر، والجندي الأمريكي ومشاة البحرية الأمريكية بـ "الجنود السوبر"، ثم نرى هؤلاء الجنود في الواقع يرتدون البامبرز في أكثر معاركهم !

إن هذه الهالة الإعلامية وما يساندها من برامج ومؤسسات دينية وتعبوية وحتى دور صناعة السينما في هوليود لم تنجح في رفع معنويات هذا الجندي لتجعله يسيطر على نفسه ويتخلى عن «البامبرز» فما السر وراء ذلك، وما هو السبب يا ترى ؟!

للإجابة على هذا السؤال لا بد أن نغوص في تحليل شخصية هذا الجندي أو شخصية الرجل الغربي -عموماً- وأن نتطرق لبعض الحقائق في الساحة الدولية. فمن المعروف أن الثورة الصناعية الكبرى جاءت لتثور على الكنيسة ولتنزع سلطانها عن الناس، ولتحارب النظام الإقطاعي منذ ظهور "جان جاك روسو" وإلى أيامنا هذه! فكان من أهم نتائج هذه الثورة الانسلاخ عن الكنيسة كليةً، ورويداً رويداً فقدوا أثر الدين في نفوسهم وطفقت أرواحهم ظمآنة لغذائها الروحي والذي لا توفره مصانع السيارات ولا مناجم الفحم والمعادن، فحل شيء جديد بدل هذا الدين وهو الموسيقى و"المشروبات الروحية" -كما أسموها-، وحتى المخدرات أصبحت هي السبيل الناجع في تغذية هذه الروح لتحلق في عالم من الخيال في مجتمع مثالي للحظات ثم سرعان ما تستيقظ لتصطدم بجمود وفساد الواقع المرير.

ولذلك نشأ جيل " الروك آند رول " وعرّابه "الفيس بريسلي" الذي أصبح له في نفوس الشباب في أوروبا والعالم الغربي عموماً أثراً كبيراً لم يصل إليه أحد قبله من قواد عظام ورؤساء وقساوسة وغيرهم من أعلام الكفر وزنادقته، ثم ظهور أجيال "الهيبز والبانكس" وغيرهما !!

إن هذه الانتفاضة على المجتمع وهذا اللون من الموسيقى الصاخبة التي تصاحبها حركات ورقصات انفعالية متوترة وكلمات ساخرة ثائرة ترفض الاندماج بالواقع هي الوسيلة المتاحة للشباب للتعبير عن سخطهم ونقمتهم على واقعهم المخزي! هذا الواقع الذي يفتقد إلى القيم المثالية الموجودة فطرة في المجتمعات الإنسانية منذ عهد آدم -عليه السلام- وإلى الآن! فمقومات الأسرة مفقودة، لأن الكثير منهم لا يعرف أباه ولا تاريخ أسرته! ولا تربطه بالمجتمع أي روابط انتمائية تجعله يضحي من أجله!

إن تقنين ممارسة الزنا واللواط والسحاق والترويج لها من قبل وسائل الإعلام وتوفير البيئة الملائمة لذلك

كان من نتائجها ظهور ملايين (أولاد الزنا)، وملايين حالات الإجهاض، وأرقام خيالية لجرائم الاغتصاب والاعتداء الجنسي التي أصبحت تحسب بالدقيقة ثم تعدى الأمر ذلك لتطال أيدي الكفرة العبث ببراءة الأطفال واستغلالهم جنسياً في تجارة أصبحت شبه علنية أكتشف بعضها في المطارات الدولية أو على صفحات الإنترنت في عمليات لشراء الأطفال من الدول الإفريقية والأسيوية الفقيرة بواسطة رجال المافيا أو حتى المسؤولين عن دور رعاية الأيتام والمشردين في تلك الدول! وهو الأمر الذي لم يعد سراً حيث كشفت مؤخراً بعض الشبكات الدولية في أوربا والمخفي أعظم!

ثم إن المخدرات المحرمة دولياً أصبحت تباع في الصيدليات والعيادات الخاصة برخصة من الحكومات هناك! هذه الجاهلية الجديدة جاءت بطوام وكوارث أخلاقية لم تمارسها أجهل شعوب الأرض على مر العصور والدهور إنها جاهلية القرن الحادي والعشرين !

كل هذه المعطيات جعلت عقل الرجل الغربي أو جندي المارينز يكاد ينفصم لما يسمع به من مثل تربوية وقيم أخلاقية تدرس في المدارس وتجترّ عبر وسائل الإعلام هنا وهناك، ومنظمات لحقوق الإنسان والمرأة والعمال والحيوان إلخ .. ثم يجد أن هذه المثل والقيم والأخلاق عبارة عن مسرحية هزلية لا أساس لها في أرض الواقع، ثم يطلب منه أن يتجاوز كل هذه العوائق والعقبات وأن يحمل روحاً معنوية قتالية عالية ضد ما أسموه بـ(الإرهاب) وهو يعلم يقيناً أن ضربات المجاهدين جاءت رداً على سياسات حكوماتهم المتعجرفة، والحروب التي خاضوها ضد المسلمين، وإزهاقهم لملايين الأرواح البريئة بلا ذنب إلا لنهب نفط المسلمين وثرواتهم، ودعماً للكيان الصهيوني في فلسطين، وسحق أجيال من الفقراء والمساكين الذين أوصلوهم لذلك من خلال أذنابهم وعملائهم وبآلاتهم العسكرية الضخمة !

ثم بعد ذلك تأتي الصفعة المدوية! إذ بعد ثمان سنوات من مطاردة «بوش الأحمق» لشيخنا أبي عبد الله «أسامة بن لادن» –حفظه الله– وحربه على الإسلام والمسلمين يرجع بـ(خفي الزيدي) ثم إلى مزبلة التاريخ! وها هو يهدي خليفته (زنجي الحقل) أسوأ كارثة اقتصادية تمر بالنظام الرأسمالي ونظام العولمة التي لم يسبق لها مثيل عبر التاريخ! وها هم المحللون والخبراء ينذرون بسقوط مروع للجيش الأمريكي في أفغانستان بعد العراق واندحارهم بالصومال، وينذرون بأزمة اقتصادية ضخمة لن يتوقع سوءها أكثر المتشائمين تشاؤماً.

إن (زنجي الحقل) سيفشل في وقف الانهيار الاقتصادي الأمريكي! كما سيفشل في حربه ضد الإسلام –بإذن الواحد الأحد–! وما كان وصوله إلى البيت الأبيض إلا ليحمل أوزار وخسائر وهزائم من قبله، ولتكتب الهزيمة باسمه وباسم حزبه (حزب الحمار) وليس باسم المحافظين الجدد (بوش ورامسفيلد وتشيني) أصحاب حزب الفيل الذي ضربه الله بأبابيل القاعدة التسعة عشر!

المؤشر تحت الصفر! المعنويات منهارة! الانحلال موجود والدين معدوم! والأخلاق كانت من الماضي! والانتصار كذبة تمارس في الإعلام بينما الهزيمة وشيكة! وكلاب أفغانستان لم تشبع بعد من لحوم جنود الصليب!

وبعد ذلك: أفلا تريدون لهذا الجندي أن يلبس البامبرز ؟!

رسالة إلى: طالب العلم

أبو حارثة المهاجر

أخي في الله طالب العلم: تحية مني إليك مفعمة بالمحبة والتقدير.

أخي: ما كتبت لك هذه الرسالة إلا لمحبتي للنصح لك عسى أن أكون سبب خير.

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه .. لا يذهب العرف بين الله والناس

أخي في الله: كلما تذكرتك دار في خلدي سؤال ما استطعت أن أجد له جواباً:

ما الذي أقعدك عن النفير لساحات الجهاد إذ حانت لك فرصة تحترق لأجلها كثير من الأفئدة الصادقة ؟! ومن لم تحن له الفرصة هلّا صدق في طلبها؟!

أخي: ربما ستقول في نفسك: لم يحن الوقت بعد للنفير فإني لم أنهي طلبي للعلم بعد!

ألا ترى أن هذا الكلام شـ بيه بقولك إني لن أصلي الصلاة في وقتها بل سأؤخرها حتى يخرج وقتها! أليس الجهاد فرض عين على المكلف القادر مثل الصلاة فلماذا التأخير؟ وما يدريك أن الباب الذي فتح لك يبقى مفتوحاً إلى أن تتغير نيتك؟!

أخي: احذر التسويف في العبادة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (التؤدة في كل أمر خير إلا في عمل الآخرة) صححه الألباني .

ورحم الله العالم المجاهد أبا سليمان العتيبي فقد أخبرني أحد الإخوة أنه كان يقول :

«ما أخرني عن الجهاد إلا بعض العلماء، كلما أردت النفير يقولون لي اجلس اطلب العلم!» .

أخي: هل يفهم العلم إلا في ساحات الجهاد وأدعوك للتفكر في هذه الآية ﴿ **وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ** ﴾ [البقـ رة:٢٥١] فانظر مـ تى أوتي داوود الحكمة أليس بعد مقارعة الكفر بالسيف؟

أمّا إن كانت شبهتك هي الخوف :

إن كان الأمر تسويفاً فتلك مصيبة .. وإن كان خوفاً فالمصيبة أعظم

أخي: كيف تخشـ ى الناس والله أحق أن تخشـ اه إن كنت من المؤمنين! إن كنت تخشـ ى الطريق فالموت الذي قد تطلبه في الجهاد أشد خطراً من خطر الطريق، وفي الجهاد قد تبلغ القلوب الحناجر فحينئذ يكون اعتذارك مردوداً عليك إذ لو كنت لا تخشـ ى الموت فكيف تخشـ ى ما دونه وكلنا يخاف إلا من رزقه الله الشجاعة فاطلبها منه بصدق لن تحرمها إن شاء الله .

أخي الحبيب: قد هيؤك لأمر لو فطنت له .. فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أخي: السـ ـاحة تحتاج أمثالك من الطلبة فنور العلم إذا دخل سـ ـاحة قوم أصلحها ﴿ **وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴿٦﴾ ﴾ [العنكـ وت] ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم** ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد] والله غني عن العالمين! والسلام.

من أخيك المشفق الذي يتمنى أن تلحق به.

الشيخ: أبو الفتوح المغربي

مسك الختام

شكوى الفراق

غ ـرام الـ ـمحـ ـب جـ ـارف بـ عُبـ ـابـ ـه   وهـ ـ ـجـ ـر الحـ ـبـ ـيب موذن بـ ـعذابـ ـه

يـ ـظل طـ ـريـ ـحا مسـ ـتهاما مـ ـن الـ ـهوى   ولا وصـ ـل إلا عـ ـند طـ ـيف جـ ـنـ ـابـ ـه

يبـ ـيـ ـت الله ـيالي يـ ـرقب الطيـ ـف حـ ـالما   ويـ ـذكـ ـر وصـ ـلا عنـ ـد أدنى مـ ـشابـ ـه

ويُـ ـصـ ـلـ ـى بـ ـنار الهجـ ـر إيَّـ ـان قربـ ـه   فـ يُردى صـ ـريعا من ألـ ـيـ ـم عـ ـقابـ ـه

يـ ـؤرق ـ ـه ذكـ ـرُ الهـ ـوى وطـ ـلابـ ـه   وذكـ ـرُ وصـ ـ ـال قد نـ ـأى بـ ـذهـ ـابـ ـه

ونـ ـأيٌ وصـ ـ ـدٌ مـ ـن حـ ـصـ ـاد مـ ـودة   وصـ ـبـ ـرٌ عـ ـلـ ـى مُـ ـر الهـ ـوى وعتابـ ـه

ومـ ـا الشـ ـوق إلا مـ ـن لهـ ـيـ ـب فراقه   ومـ ـا الصـ ـبـ ـر إلا من تجـ ـرع صـ ـابـ ـه

وما ذكـ ـرُ هـ ـنـ ـد والربـ ـاب وأهـ ـلها   وذكـ ـرُ مـ ـغان من كـ ـنـ ـاس حُـ ـبابـ ـه

وذكـ ـرُ رسـ ـوم قـ ـد خلـ ـت ومعاهد   ومـ ـا ذكـ ـرهـ ـا إلا مـ ـزيـ ـدُ اضطرابـ ـه

فلا هـ ـجـ ـر أنـ ـكى مـ ـن محبـ ـة صـ ـادق   ولا صـ ـبر يُجـ ـدي مـ ـعْ دوام طـِ ـلابـ ـه

فـ ـلله ـشـ ـوق آفـ ـاق بـ ـعيد مرامـ ـها   تـ ـزيد اتـ ـسـ ـاعا عـ ـند ذكـ ـر صحابـ ـه

فتـ ـزعـ ـجـ ـه النفـ ـسُ الجـ ـريحـ ـةُ دائمـ ـا   وتـ ـوقـ ـظـ ـه ـماً لم يكن فـ ـي حسـ ـابـ ـه

تـ ـذكـ ـره وصـ ـلاً وعـ ـهـ ـدَ مـ ـودة   وصف ـوَ ودادٍ مـ ـن لـ ـذيـ ـذ رُضَابـ ـه

وتـ ـبـ ـعـ ـده طـ ـوْرا وتـ ـدنـ ـيه آخـ ـرا   فـ ـتشـ ـغـ ـلـ ـه عن ما جـ ـرى لشبابـ ـه

تـ ـذكـ ـره أن الأحـ ـبـ ـة ودَّعـ ـوا   وقـ ـد تـ ـركـ ـوا في القـ ـلب هول مصابه

فـ ـسـ ـحت دمـ ـوع القـ ـلب موذنة بما   جـ ـرى فـ ـيـ ـه مـ ـن حزن كطعن حرابـ ـه

فـ ـقـ ـدنـ ـاهـ ـمُ والـ ـفـ ـقد مـ ـرٌ مـ ـذاقه   ولا سـ ـيـ ـمـ ـا إن كـ ـان في أُسـ ـد غـ ـابه

ولا سـ ـيـ ـمـ ـا إن كـ ـان فـ ـي مـ ـجد أمة   تـ ـداعى عليها الكفرُ قصـ ـدَ اسـ ـتـ ـلابـ ـه

فـ ـذي فـ ـلـ ـذاتُ الكبـ ـد قد سمحت بها   ومـ ـا في سبـ ـيل الله ـه غـ ـير احـ ـتسابـ ـه

وهـ ـذي سـ ـهام المـ ـوت تُـ ـفني خلائقا   وداعي المـ ـنـ ـايـ ـا لا غـ ـنى عـ ـن جوابـ ـه

وما عـ ـرف الـ ـتاريخ قـ ـومـ ـاً حيـ ـاتهم   تُـ ـقـ ـدَّم لـ ـلـ ـه ابـ ـتـ ـغـ ـاء ثـ ـوابـ ـه

تُـ ـقـ ـدَّم طـ ـوعـ ـاً بانـ ـقـ ـياد عـ ـزيـ ـة   وتَـ ـقـ ـحـ ـم لُجَّ الـ ـمـ ـوت مـ ـن عند بابه

سـ وى أمـ ة المـ خـ تار صـ لى إلـ هـ نا ... على الحـ اشر المـ احي بـ ور كـ ة ابـ ه
فـ لـ لـ ه فـ رسـ ان كـ رام وأنجـ . ـم ... أذاق . ـوا الـ عدى كأس الـ ردى و تَبابـ ه
وهـ ا واحـ . ـد هـ نـ هـ ـم بيوم كريـ ـهة ... تـ ة ـوم لـ ـه الآلاف بعـ . ـد انـ تدابـ ه
لـ ديه سـ . ـهـ ام الحَـ يْن وسـ ط رِكابه ... ويرمي بهـ . ـا الأعـ داء عند اقتـ رابـ ه
تـ ـه نط ـق بلـ . ـوت الـ زؤام هـ هاجما ... وأبـ ـة ـى الرزايا للـ عـ ـدى بـ إهـ ابـ ه
لأجـ ـل أمـ . ـورة ـد دعـ ـتـ ـه لـ ربـ ه ... وأجـ ـل علـ ـوم أكثـ رت مـ ـن صوابـ ه
فآثـ ـرة ـرب الـ لـ ـه عـ ـن كـ ـل غايـ ـة ... وةـ ـد زاد شـ ـوة ـا عـ ـند سيـ ـر ركابـ ه
فـ يـ حـ ـدوا حُـ . ـداءً لا انقـ ـضا لرنينه ... وهـ . ـا ذاك إلا هـ ـن هـ عـ اني انجـ ذابـ ه
إلـ . ـى دار خـ لـ ـد في نـ عـ يـ ـم و حَبْرَة ... وةـ . ـرة عـ يـ ـن هـ ـي لـ ـبُّ لُـ بـ ـابـ ه
فألـ ـة ـى ثـ ـة ـالاً كـ . ـن أتـ ـعبن ظهره ... وألـ ـة ـى جـ ـبـ ـالاً هـ ـن دواء ـي إيـ ـابه
فـ هـ ـذي الـ ـهـ ـعاني ة ـد دعته لـ ربـ ه ... وهـ ـذي الـ ـمعـ . ـاني عجـ ـلت بـ غيابه
شـ هـ ـيد ةـ ـضى نـ ـحـ ـباً وآثـ ـر جـ ـنة ... وخـ ـضَّـ ـب أرضـ ـاً طُـ ـهِّرت بخضابـ ه
فـ ـهـ ـزق أشـ . ـلاءً وفـ . ـاز بحُـ ـظـ ـوة ... وأعـ ـلى بـ نـ ـاء الـ ـمجـ ـد بـ ـعد خرابه
يـ طـ يـ ـر شـ ـهيـ ـداً نحـ ـو جنـ ـات ربه ... ويـ ـحـ ـيا حـ ـياة دائـ يـ ـاً هـ ـن رحابـ ه
يـ ـدوم لـ . ـه الرضـ ـوان هـ ـنذ حـ ـلوله ... ويـ ـرشـ . ـفـ هـ ـن صـ ـفو الهوى وحَبَابه
ويـ ـلـ ـهو مع الحـ ـور الحـ ـسـ ـان هـ ـنعما ... ويـ ـلـ ـتذ دوهـ ـاً من سُـ ـلاف كَـ عابـ ه
ويُـ ـسـ . ـقى كـ ـؤوسا هـ ـن عـ ـتيق مُدامة ... بهـ ـا الـ ـمسـ ـك ختم من ختام شرابـ ه
فلا غـ ـولَ لا تـ ـأثـ ـيم وةـ ـت احتسـ ـائها ... فلن يسمعَن لـ غـ ـواً وةـ ـول كـ ـذابـ ه
ويـ ـلـ ـة ـى بـ هـ ـا الرسْـ ـل الكرام وآلهم ... ومن ضـ ـمـ ـه جمـ ـع الهـ ـدى بانتسـ ـابه
وصـ ـل إلـ ـه الـ عـ ـرش ةـ ـبل خـ ـتام ـنا ... علـ ـى أحـ ـمـ ـد المـ ـختار فـ ـوق نصابـ ه
وآل وصـ ـحب هـ . ـغْ كـ ـرام أمـ ـاجـ ـد ... حـ ـووا كـ ـل خـ ـير تحـ ـت ظـ ـل ةـ ـبابه
وصـ ـل إلـ ـه الـ عـ ـرش بـ عـ ـد خـ ـتامنا ... علـ ـى أحـ ـمد الهـ ـادي بفصل خـ ـطـ ـابه

معاني الكلمات:

- الصاب: عصارة شجر مر.
- الرضاب: الريق.
- التباب: الهلاك.
- الحيْن: الموت.
- الإهاب: الجلد.
- الحبرة: بالفتح النعمة وسعة العيش.
- اللباب: خالص الشيء.
- الحظوة: بالضم والكسر المنزلة والمكانة عند ذي سلطان ونحوه.
- الحباب: بالضم الحبيب، وبالفتح نفاخات الماء التي تعلو فوقه.
- السلاف: خالص الخمر وأفضله.
- كعاب: ضُبطت بالفتح والكسر، والأول أصح وهي الجارية البكر.
- المدامة: الخمر لأنه يُدام على شربها.
- الغول: الصداع وقبل السكر.
- نصابه: أي فوق قدر الصلاة عليه بلا حد.
- قبابه: المقصود شريعة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ أيمن الظواهري -حفظه الله- :

ونقول لأوباما: أرسل ثلاثين ألفاً أو ثلاثين مليوناً، فإنما تلقيهم في هوّة قعرها في جهنم -بإذن الله-، أرسلهم لكي يشكرك ويسعد بقرارك حفّار القبور، وصنّاع التوابيت، وجرّاحو الحروق والكسور والأعصاب، ومراكز علاج المشلولين والمحروقين والمعوّقين، والاطباء النفسيون، والمصحّات العقلية.

أرسل ما تشاء فإن أبطال الإسلام الذين صمدوا لعدوانكم منذ ثماني سنوات في انتظارهم ليعيدوهم إليكم أشلاءً متفحمة، ومرضى وجرحى ومعوقين ومختلين عقلياً ومنتحرين.

أرسل ما تشاء فإنما تتجاهل عن عمدٍ وغطرسة حقائق الميدان وثوابت الواقع، حقائق الميدان التي تؤكد على أنكم كقادة للصليبية المعاصرة لا تواجهون أفراداً ولا تنظيمات، ولكنكم تواجهون نهضة وانتفاضة جهادية تعمُّ أمة الاسلام وتبعثها من الرقود والموت للحياة والنصر -بإذن الله-.

من خطابه:

أوباما واستراتيجية الفشل والفرار